

كتاب
الشهر المريحي

يا أما طاهرة صلي لأجلنا

مقدمة

ان عبادة الشهر المريعي انتشرت في بغداد على يد الإباء المرسلين الكرملين، لان المسيحيين الأولين في بغداد من سريان وكلدان وأرمن لم يكن لهم كنائس مختصة بهم لقلة عددهم فكانوا يقضون فرائضهم الدينية في كنيسة الاباء الكرملين الذين انشأوا قبل الجميع كنيسة كاثوليكية في بغداد. وكانوا يبشرون وينادون فيها بعبادة العذراء القديسة ويقضون شهر أيار كله في تكريم هذه البتول القديسة والدة الله.

فعرف المسيحيون اذ ذلك هذه العبادة وأحبوها وتمسكوا بها ومنهم من كانوا يمارسونها في بيوتهم.

فينصبون في احدى غرفهم صورة العذراء القديسة ويزينونها بالأزهار والشموع ويدعون إليهم جيرانهم واقاربهم فيجتمعون معهم امام تلك الصورة ويتلون مسبحة الوردية وطلبة العذراء وينشدون الأناشيد المريمية ويقراون فصلاً في عبادة العذراء المجيدة.

ولما شُيِّدت لهم كنائس خصوصية صاروا يقضون هذه العبادة في كنائسهم.

وشاع في هذه الكنائس اثناء الشهر المريعي قراءة تأملات للاب متزلي اليسوعي الذي آلفها بلغته الإيطالية فنقلت الى العربية وطبعت اولاً في رومه ثم في الموصل بمطبعة الإباء الدومنيكين، لكن اخبار هذا الاب المدرجة في كتابه بانة غريبة ولم ترق لجميع السامعين ولا سيما الشبان والرجال المثقفين.

ولذا لما طبعنا هذا الكتاب بمطبعتنا السريانية حذفنا كثيراً من اخبار الاب متزلي وابدلناها بأخبار آخر واقعية وذات فائدة أعظم.

وكانت لغة هذا الكتاب العربية سقيمة وغير مضبوطة.

فضبط عباراته الاب انستاس الكرمللي وصححها أحسن تصحيح وبهذه اللغة المضبوطة والمصححة طبعنا هذا الكتاب طبعة ثانية لكثرة رواجه بين المسيحيين في العراق ولا غرو من رواجه هذا لأنه يدل على وطيد عبادة المسيحيين في بغداد بل في كل مكان للعذراء القديسة سلطنة الملائكة وجميع القديسين.

وذيلنا أكثر تأملات هذا الكتاب بأقوال القديسين تناسبها وتزيدها فائدة.

فعسى ان يكون هذا الكتاب لجميع المسيحيين واسطة لنمو عبادتهم لأشرف خلائق الله وأكرمها وأقدسها.

المرحوم الخوري عبد الأحد جرجي

صلوات الابتداء

اللهم يا من ابنه الوحيد قد اغنانا بذخائر الخلاص الأبدي بواسطة حياته وموته وقيامته نطلب اليك ان تؤهلنا للتأمل في هذه أسرار الوردية المقدسة والعمل بموجها لنحظى بمواعيدها بحق المسيح ربنا. آمين.

أسرار الفرح

السرا الأول : البشارة

نهنتك ايها العذراء مريم وتأمل في الفرح العظيم الذي ابهج قلبك لما بشرك الملاك جبرائيل بالحبل الإلهي. فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السرا الثاني: الزيارة

نهنتك ايها العذراء مريم وتأمل في الفرح العظيم الذي استبشرت به لما انطلقت لتزوري نسيبتك القديسة اليصابات ومكثت عندها ثلاثة أشهر. فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السرا الثالث : ميلاد يسوع

نهنتك ايها الأم العذراء وتأمل في الفرح العظيم الذي أبهجتك لما ولدت ابنتك يسوع نصف الليل في مغارة بيت لحم بين حيوانين. فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السرا الرابع : تقديم يسوع الى الهيكل

نهنتك ايها العذراء وتأمل في الفرح العظيم الذي استبشرت به لما قدمت ابنتك يسوع قرباناً لله على يدي شمعون الشيخ في الهيكل. فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السر الخامس: وجدان يسوع في الهيكل

نهنتك أيتها العذراء مريم ونتأمل في الفرح العظيم الذي ابهجتك لما وجدت ابنك يسوع في الهيكل جالساً مع العلماء يسمع منهم ويسألهم وهو ابن اثنتي عشرة سنة. فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

أسرار الحزن

السر الأول: صلاة يسوع في البستان

نعزيك ايها العذراء القديسة ونتأمل في الحزن العظيم الذي أصابك لما صلى ابنك يسوع في البستان وانحدر عرقه على الأرض كقطرات الدم. فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السر الثاني: جلد يسوع

نعزيك ايها العذراء القديسة ونتأمل في الحزن العظيم الذي أصابك لما جلد ابنك يسوع في دار بيلاطس بقساوة جسيمة. فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السر الثالث: التكليل بالشوك

نعزيك ايها العذراء القديسة ونتأمل في الحزن العظيم الذي أصابك لما ضفروا اكليل الشوك ووضعوه على رأس ابنك الأقدس. فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السر الرابع: حمل الصليب

نعزيك ايها العذراء القديسة ونتأمل في الحزن العظيم الذي أصابك لما حمل ابنك يسوع صليبه ومضى به.

فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السرا الخامس: صلب يسوع

نعزيك ايها العذراء القديسة ونتأمل في الحزن الشديد الذي أصابك على موت ابنك على الصليب.

فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

أسرار المجد

السرا الأول: قيامة سيدنا يسوع المسيح

نبجلك ايها العذراء مريم ونتأمل في المجد العظيم الذي تمجدت به لما قام ابنك يسوع من بين الأموات منتصباً على الموت ابداً.

فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السرا الثاني: صعود سيدنا يسوع المسيح الى السماء

نبجلك ايها العذراء مريم ونتأمل في المجد العظيم الذي تمجدت به لما صعد ابنك يسوع الى السماء وجلس بأبهة وجلال عن يمين الله الاب.

فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السرا الثالث: حلول الروح القدس

نبجلك ايها العذراء مريم ونتأمل في المجد العظيم الذي تمجدت به لما حل الروح القدس عليك وعلى التلاميذ بعد عشرة أيام.

فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السرا الرابع: انتقال سيدتنا مريم العذراء الى السماء

نبجلك ايها العذراء مريم ونتأمل في المجد العظيم الذي تمجدت به لما انتقلت بالنفس والجسد الى السماء والملائكة
تحملك وتحيط بك.

فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

السر الخامس: تكليل مريم العذراء في السماء

نبجلك ايها العذراء مريم ونتأمل في المجد العظيم الذي تمجدت به لما كللك الثالوث الأقدس بإكليل المجد في ملكوت
السماء.

فلنقل مرة ابانا الذي، وعشر مرات السلام.

صلاة الختام

السلام لك ايها الملكة أم الرحمة والرأفة السلام لك يا حياتنا ولذتنا ورجاءنا.

السلام عليك واليك نصرخ نحن المنفيين أولاد حواء ونتهد نحوك نائحين وباكين في هذا الوادي وادي الدموع
فاصغي الينا يا شفيعتنا وانعظفي بنظرك الرؤوف الينا وارينا بعد هذا المنفى يسوع ثمرة بطنك المباركة يا شفوقة يا
رؤوفة يا مريم البتول الحلوة اللذيذة.

تضرعي لأجلنا يا والدة الله القديسة

لكي نستحق مواعيد المسيح

أمين

اليوم الأول

تأمل في الأسباب التي توجب على الانسان المسيحي ان يقضي شهراً يار جيداً

اعتبر يا انسان أنك تحتاج الى مريم كل الاحتياج في أمر خلاص نفسك.

لأنك ان كنت باراً صديقاً صالح السيرة. فصلاحك هو في خطر عظيم.

وكم من اشخاص كانوا أكثر منك صلاحاً لكنهم اخيراً سقطوا في الخطيئة أو هلكوا.

وان كنت تائباً فثبات توبتك امر غير مؤكد لسبب المَلَكات التي فيم والأسباب التي تجذبك الى الخطيئة ومعاشرتك القديمة.

وان كنت خاطئاً، فما أعظم احتياجك الى مريم لكي ترجع الى الله بالتوبة.

ليت شعري كم مرة ابتدأت بالتوبة ولم تتمم العمل. ولو لم تسعفك مريم لأوشكت ان تكون الآن هالكاً.

شفاعة مريم وتخلص نفسك بالعبادة التي تكرمها بها في هذا الشهر. فإنه لا يمكن لهذه الأم الرحوم الرؤوف ان تخيب ابنا يحبها ويتعبد لها.

وهي الأم التي انعمت بشفاعتها مرارا كثيرة على أكبر الخطاة عندما صلوا ورددتها أو صاموا اجلالا لها.

فما يكون من جزائها لك إذا خصصت لها شهراً كاملاً.

ان علماء الكنيسة تحيروا في كيفية اكرامهم واحتفائهم بهذه البتول التي حفظها الله نفسه من كل دنس.

لقد اقتبسوا من الكتاب المقدس تشبيهات ليمجدوها. فقالوا: انها نقية كزنبق الوادي وجميلة كوردة اريحا. وبهية كالفجر. وممجة كملكة متوجة بالنجوم ملتحفة بالذهب والشمس.

ولكي تحتفي الكنيسة بمريم أجمل المخلوقات. اختارت لهذه الغاية أجمل شهر مستعملة الأزهار والصلاة والأناشيد الجميلة.

فما أفضل الهامات التقوى المسيحية، لقد خصصت أجمل شهور السنة بهذه الوردة النابتة في الحدائق السماوية. والزنيقة الدائمة طهارتها. والنبع المتدفق نورا ومحبة. والفردوس المملوء نعمة.

فلنقض إذاً هذا الشهر المبارك في تكريم وتعظيم أم الله وأمنا القديسة فيكون لنا سبب خلاص وسعادة دائمة.

مثل

حكي ان أحد المكتتبين بأخوية مريم أو شك ان يحل به القصاص لعدم ثباته في الحياة الصالحة. كان هذا في الابتداء يواصل التردد الى الأخوية.

ثم بعد فترة تكاسل حتى تركها تركاً تاماً. فكلمه أولاد الأخوية ونصحوه كثيراً. فلم ينتصح ولم ينتفع من نصائحهم. ولم يستفقد على حاله الا بحادث خارق العادة حدث له. ذلك انه اذ كان نائماً ليلة من الليالي. رأى قسيساً من الرهبان الأفاضل الذي كان معتنياً بالأخوية التي كان يتردد اليها ينتهره قائلاً: أيها الكسلان المتوان ان اسمك قد عرض على العذراء أم الأخوية. واعلم أنك ان لم تصلح تصرفك تعاقب عقاباً شديداً.

فلما انتبه من نومه لم يعياً بما رآه وسمعه. بل اتخذه حلماً، ثم ظهر له ذلك القسيس ليلة ثانية. ووبخه توبيخاً أشد. وتهدهه وحثه على مراجعة الأخوية فلم يستفد شيئاً. بل كان يقول: هذه أحلام لا يجب الالتفات اليها. فأنا اريد ان افعل ما يهوى خاطري.

ولما لم يكن بُد لرجل مثل هذا ان ينقص فيه خوف الله. وجب ان تأتيه دعوة أكثر وضوحاً وعزماً ليفيق على نفسه. فرأى مرة ثالثة في الحلم أيضاً القسيس المذكور. فسمعه يعيد النصائح ويقوده بيده الى الكنيسة. واذ بلغ به هناك قال له: ماذا تفعل أيها المتواني؟ أحسن الاعتراف بخطاياك. وخصوصاً اعترف بالخطيئة الفلانية التي كتمتها الى الآن. فانتبه من نومه مرعوباً اذ رأى ان ما سمعه في الحلم لم يكن وهماً. وذهب الى الأخوية بسرعة واعترف بخطاياها بتوجع وانكسار قلب.

وثبت في عبادة سيدتنا مريم العذراء. وكان يشكرها على انها ترحمت عليه وهو غير مستاهل.

اكرام

احمل صورة سيدتنا مريم العذراء واضعاً أيها فوق قلبك. وقل لها بشوق مراراً كثيرة: يا مريم اريد ان يكون هذا القلب لك.

نافذة

اجعليني ابكي معك ايها العذراء الحزينة

اليوم الثاني: تأمل في خلاص النفس

ان وجودي في الدنيا انما هو لأجل خلاصي الأبدي – أفهمني هذا يا نفسي! فافهمي ان وجودك في العالم ليس للهو والصفاء. ولا للعظمة والارتفاع. ولا لزخرفة اللبس والراحة ولا لأجل الخطيئة.

بل ان وجودك في العالم هو لأجل خلاصك الأبدي فقط. ماذا ينفعك يا انسان لو ملكت العالم بأسره وخسرت نفسك! وان كنت سلطاناً أو ملكاً أو فيلسوفاً أو معلماً حاذقاً. فماذا ينفعك كل ذلك ان لم تخلص نفسك؟

ان خلاص النفس أمر غير مؤكد. وخلاص النفس لا يشتري بالذهب والجواهر لكن يكسبه الانسان باغتصاب نفسه. والنفس تهلك بخطيئة واحدة مميتة ولو فكرية.

فلا النفس مرة أو مرتين بل يجب الثبات حتى الموت.

فأية كفالة لي انا في امر خلاص نفسي؟ ومن اعطاني ذماماً بأني لا أهلك؟ ان حياتي الماضية ممتلئة كلها خطايا وذنوباً. وحياتي الحاضرة هي عمق عويص لا اعرف قعره.

وما يكون من حياتي المستقبلية: الله وحده يعلم ذلك.

ان تجارة خلاص النفس لا يصير فيها تبديل فأن غُبنْتُ فيها ويلاه ويلاه! – ان كان لي دعوة على أحد في المحاكم ولم اظفر بها أو انحرفت صحي فيمكنني ان ارجو لذلك علاجاً ما. ولكن ام خسرتُ نفسي مرة واحدة. فلا يمكنني ان أجد لها علاجاً أبد الأبدين ودهر الداهرين – إذا قُطعت يدي الواحدة تبقى اليد الأخرى. وإذا نشرت رجلي الواحدة. تبقى لي الرجل الأخرى. وان فقئت عيني الواحدة فلي عين ثانية.

لكن نفسي هي واحدة لا شفيع لها. وستكون اما خالصة او هالكة – وا ويلي ويا لحالي لأنني أعيش مطمئناً أمناً كأنني متحقق أمر خلاص نفسي.

مع أي مت الان لا أعلم أأخلص ام اهلك. ولذا كان القديس افرام السرياني يستغيث بالعدراء القديسة طالباً اليها ان تخلصه وقد كانت هذه صلواته اليها: ((ايها الطوباوية ان شئت ان اخلص نفسي فاجعليني تحت رداء حمايتك لأنك تعلمين أنني لا اقدر ان ارجو النجاة من الهلاك الأبدي الا بواسطتك))

فعلى مثال هذا القديس لنسأل نحن ايضاً أمنا العذراء القديسة ان تخلصنا لأنها أم الخلاص وإذ قد وُلِدَت لنا المخلص فتريد اذن ان تكون لنا وسيطة للخلاص.

مثل

حكي انه كان في احدى المدن فتى يقال له أسكويليس وكان يقضي سلوكاً ذمياً ومدنساً بجميع الرذائل. ولم يكن له من العمر أكثر من اثنتي عشر سنة. ولما أراد الله ان يجتذبه اليه. قدّر ان يصاب بمرض عضال يئس من جرائه من الحياة. وصار ينتظر ورود المنون ساعة فساعة. ثم غاب عن رشده فظنّ الحاضرون انه قضى نحبّه. غير انه كان قد أُجِدَّ في

رؤيا الى حجرة مملوءة ناراً. فجعل يلتمس مفراً لهرب فرأى باباً فدخله ماشياً حتى وصل الى قاعة واسعة فرأى هناك سيدتنا مريم العذراء ملكة السماء مع قديسين كثيرين كانوا بصحبتها. فانطرح أسكويلس على قدميها. فطرده من أمامها وزجرته. وأمرت ان يؤخذ ثانية الى تلك النار.

فاستغاث الشاب المسكين بأولئك القديسين ليشفعوا فيه لديها. فتشفعوا له. فقالت لهم مريم المغبوبة: ان حياة هذا الغلام قبيحةٌ وكلها رذائل ومنكرات، حتى انه لم يُصلِّ لي قط ولو مرة واحدة السلام لك يا مريم.

فأزداد أولئك القديسون التوسل اليها قائلين انه يتوب ويغير تصرفه. وفي تلك الساعة كان أسكويلس يعد في قلبه ويقصد وهو مملوء رغبة ان يرصد حياته كلها للتقوى والعبادة لمريم ام الخلاص.

حينئذ وبّخته العذراء توبيخاً شديداً وعدلت عن أمرها بأن يطرح في النار. وأرشدته ان يمحو خطاياها الماضية بالتوبة النصوح وان ينجز انجازاً دائماً ما وعد به في قلبه.

فرجع أسكويلس في الحال الى حسه. وبرئ من مرضه ودخل في رهبانية القديس برنردس التي تكرم سيدتنا العذراء اكراماً خصوصياً.

ونما بالفضائل نمواً عظيماً حتى انه أحصي اخيراً بين أهل الملكوت وفي عداد قديسي الرهبانية المذكورة.

وهناك ينشد مدائح أمه وسيدته هذه المحبوبة.

اكرام

زُر احدى صور مريم العذراء وصلِّ اليها بشوق وسلم نفسك الى حمايتها.

نافذة

أيتها السيدة خلّصيني

اليوم الثالث

تأمل في ان النفس ثمينة

تأملي يا نفس كم أنك ثمينة في شرف اصلك. -من يد من خرجت؟ خرجت من يد الله -وعلى صورة من صنعت؟ صنعت على صورة الله وشبهه.

وهذا القول ليس غلواً أو زخرفة كلام بل حقيقة ثابتة في الكتاب المقدس – قال الله في كتابه الكريم: خلق الله الإنسان من التراب. وعلى صورته صنعه (سيراخ ٦:٨) – وأنتِ يا نفس مع كل ذلك لا تعتبرين شرفك هذا العظيم حتى أنك كثيراً ما تشوهين بالخطيئة هذه الصورة الجميلة بل تمحينها وتلبسين عوضها صورة الشيطان.

تأملي ايضاً كم أنتِ ثمينة نظراً الى قيمة فدائك. يا نفس من اشتراك من يد الشيطان بعدما أشرفت على الموت البدي؟ اشتراك ابوك السماوي – وأي شيء دفع لأجل فدائك؟ هل أعطى فضة أو ذهباً أو حجارة كريمة؟ لا لعمرى. بل أعطى أعظم من ذلك بما لا يحد.

أنه بذل لأجل إنقاذك، حياة ابنه الإلهي ودمه وهذا الابن الإلهي أعطاك أمه للاعتناء بك وبخلاصك فأوصاه بك وهو يموت على الصليب وقال لها: ((يا امرأة هو ذا ابنك)) (يوحنا ١٩:٢٦).

تأملي كم أنتِ ابنة ملك العالم العلي وأنتِ مدعوة الى الجلوس بالقرب من عرشه لتملكي معه في ملكه.

إذا حان لإحدى بنات الملوك ان تجلس مكان ابها في عرش الملك. فبكم من احتراس وتوق ينبغي لها ان تهذب في قصر ابها – وأنتش يا نفس مدعوة الى ان ترثي الفردوس السماوي فأين احتراسك؟ وأين مسكنك الآن؟

خبر

كان القديس عبد الحد يعظ يوماً في مدينة كركسون فصادف رجلاً من شيعة الالبيجيين فيه روح نجس. فسأل القديس الشيطان قائلاً: لما دخلت في هذا الرجل؟ فأجابته: لطعته في عبادة مريم العذراء. ثم سأله القديس ثانية قائلاً: أي الخلائق في السماء تفرزعكم أكثر من غيرها واهنّ أكثر أهلية لعبادة الناس. فأبى الشيطان الإجابة على هذا السؤال. فصلى القديس وطلب الى مريم العذراء ان تظهر قدرتها أمام ذلك الجمع الغفير. فلما فرغ من صلاته ظهرت العذراء عليها السلام تحيطها جوقة من الملائكة وأمرت ذلك الروح النجس بالإجابة على سؤال مار عبد الأحد. فارتعد الشيطان وقال: أنتِ أشرف خلائق الله وأكثرهن أهلية لعبادة الناس واياك نرهب دون غيرك وكل ما نطق به هذا الواعظ عنك فهو صواب. والحق يضطرنني الى ان اقر انه لا يهلك قط من يثبت على التعبد لمريم.

ثم صاح صيحة مرعبة وخرج من ذلك الرجل ثم توارت العذراء.

اكرام

إفحص نفسك فحسباً بالغا. فأن وجدت نفسك بخطيئة فأذهب واعترف بها حالاً. والا فامقت خطاياك الماضية.

من قيود الاثم حلي رجلي وامنحي النور لعيني

اليوم الرابع

تأمل في خلاص الجسد

أنك تخطأ لكي تُرضي جسدك. ولكن أيها الجاهل ألا تعلم أنك بفعلك الخطيئة تضر جسدك ضرراً جسيماً؟ أتظن انه إذا هلكت نفسك يخلص جسدك؟ كلا. بل إما ان يخلص الأثنان معاً وإما ان يهلك الأثنان كلاهما. ان الجسد واحد فقط. فاذا هلك جسدك هذا. فلن تجد لك جسداً آخر تقيمه مقامه ليحصل على السعادة – وان اعتبرنا عذاب جهنم. نراه يعم الجسد كله بجميع اجزائه.

إنك تفتخر الان بجمال جسدك أو بجمال ثيابك. لكن هذا الجمال باطل يحمل صاحبه على فساد الآداب والأخلاق ويدفعه على ارتكاب الجرائم والقبائح ويجعل الجسد كالقبر المكس الذي يرى خارجه حسناً وهو من داخل مملوء عظاماً وكلّ نجس (متى ٢٣: ٢٧) وإذا مات الجسد ذهب جماله للوقت وذبل كزهرة الحقل. ويبقى رأسه جمجمة مجردة من اللحم بلا عيينين وبلا شفيتين وبلا لسان وتكون يداك ورجلاك خالية من الجلد وعارية من العروق. والباقي يكون مغارة نتنة مملوءة دوداً وحشرات.

فاذا أراد جسدك ان يغرك بفعل الخطيئة يجب ان تقول له: أيها الجسد المتمرد العاصي. ان تواطأت معك على ان تعمل ما تهواه. احترقت معي في نار جهنم الى دهر الدهور وأبد الآباد. افتظن صواباً ان يتنعم الواحد وقتاً وجيزاً ثم يصيبه بعد ذلك عذاب مخلد؟ فأن اردت ان تكرم جسدك وتواسيه. فلا بأس، لكن بشرط ان تلتمس له خيراً حقيقياً، وجمالاً صادقاً، وبهاء ابدياً في الفردوس السماوي وتنال ذلك إذا تناولت جسد الرب الذي اخذه من احشاء أمه الطاهرة الفردوس السماوي وتنال ذلك إذا تناولت جسد الرب الذي اخذه من احشاء أمه الطاهرة ليجعل من يتناوله طاهراً ومتوشحاً بجمال سماوي.

فقد ارضعت مريم جسد يسوع وربته لنا. واليوم تدعونا الى قبوله في سر القربان الأقدس تحت اشكال الخبز ليقي جسدنا من فساد الخطيئة ومن الهلاك الأبدي، ويوشحه بجمال لا يدوي ولا يفنى. فلنجب إذا الى دعوتها هذه الوالدية شاكرين لها على الدوام عطاءها لنا جسد يسوع ابنها لخلصنا الأبدي.

خير

ان مريم تحرس أجساد عبيدها كما تحرس نفوسهم. وقد تحققت ذلك القديسة إغائة الصليبية الراهبة في رهبانية القديس عبد الأحد.

كانت هذه يوماً في حداثتها تلعب مع صبية أخرى من ذواتها في مكان عالٍ في البيت: فدفعتها الصبية. فهوت الى أسفل. وفي حالة سقوطها هتفت قائلة: يا مريم أعييني. فتناولتها العذراء بيديها المقدستين. ووضعتها على الأرض دون أدنى ضرر البتة. ولم يبق هناك عون مريم أم الحب لأغائته فأنها اذ كانت يوماً اخر في البيت وحدها. طرقتها فقير وطلب صدقة. فرّق قلبها له وطلعت لتقطع له شيئاً كان معلقاً بخشبة. فأسقطها الشيطان عدو أولاد مريم المبين، من على الكرسي الذي كانت واقفة عليه. فقطعت إحدى أصابعها بالسكين التي كانت بيدها. فلما أشتد عليها الوجع واخذها الخوف من توبيخ أهلها عند رجوعهم الى البيت. استغاثت بأم الرحمة. فظهرت لها العذراء ظهوراً محسوساً. وأرجعت اليها الأصبع المقصوفة وقد سقطت على الأرض وقالت لها يا ابنتي لا تخافي من الشيطان. وكلما أراد ضررك. فأدعي ابني لمعونتك فتنجي منه. فأخذت إغائة تفعل كذلك. افيمكن ان يكون لاحد قلب ارق وارحم واعطف من قلب هذه الأم الودود.

اكرام

قشّف نفسك وأمّتها فيما تشتهييه من المأكّل جزاء عن اتباعك اهواء الجسد التي اذعنت لها.

نافذة

طهري قلبي وجسدي ايها الأم القديسة مريم.

يا سيدة لورد صلي لأجلنا

اليوم الخامس

تأمل في الزمان

ان الزمان يزول ومع الزمان انا ايضاً – قد مضت على حياتي خمس عشرة سنة أو عشرون أو ثلاثون أو أربعون سنة. ولن تعود ابداً – كم سنة بقي من عمري؟ لا أعلم. لكنني أعلم انه بقي لي قليل الزمان لأنني أنا بنفسني اعترف ان الزمان قصير وان الأيام تطير من دون ان اشعر بها.

ولكن بالنسبة الى الأبدية ليس الزمان قصيراً الى الغاية فقط. بل كأنه لا شيء.

ان الزمان مع قصره ثمين – وأني في هذا الزمان القصير جداً أستطيع ان اكسب سعادة أبدية.

فأني في كل دقيقة أحسن صرفها أنال درجة جديدة من المجد في الفردوس السماوي بل ان نصف ساعة اقضيها جيداً في الصلاة أو في تلاوة مسبحة العذراء أو سماع القديس أو في قراءة كتاب روي ككتاب أمجاد مريم وغيره فذلك جدير بأن يبعثني عن الخطيئة ويؤكد لي الخلاص.

كثيرون نالوا الخلاص لأنهم قضوا جانباً من زمانهم في تكريم مريم العذراء. لأن هذه الأم القديسة لا تبقى مديونة لمن يكرمها ولو بتلاوة السلام الملكي لا غير.

كما يمكنني لو صرفتُ أيامي حسناً ان اصير قديساً. وانا حتى الان خاطئ بلا توبة.

لأني اقضي الزمان باطلاً وأتلفه في اللهو والهزؤ والصفاء والراحة في الخطايا – فما الذي ربحته وما الذي أنا حاصل عليه الآن من تضييعي الزمان باطلاً فيما مضى؟

فأن لم اجتهد من الآن فصاعداً في ان اصرفه جيداً. فسيأتيني يوم أطلب فيه الى الله ساعة واحدة لأتوب فيها عن خطاياي فلا أعطى ذلك أبداً الى دهر الدهور.

خير

روي أنّ رجلاً فرنسياً بعد ان تهذب في حدائته تهديباً دينياً محضاً ابتعد عن الدين وأصبح من أشد أعدائه.

ثم تزوج بامرأة متدينة للغاية ومع ذلك لم يغير من عقائده شيئاً. وكانت زوجته تواصل الصلاة لأجله بلا ملل وبقي على مبادئه هذه اللادينية عشرين سنة حتى اعتراه مرض عضال ولم يكن يظهر فيه أقل ميل الى الرجوع الى الله.

أما امرأته فكانت تترقب الفرص لتفتحه بهذا الموضوع ولكنها لم تكن تجرأ خوفاً من اغاظته. ولم يكن كاهن الرعية يزوره لهذا السبب عينه.

وفي أحد الأيام مرّ الكاهن بالقرب من بيت المريض وشاهد امرأته على الباب فسألها عن أحوال زوجها فأجابته بصوت عال سمعه زوجها. فسألها هذا عن الشخص الذي كانت تتكلم معه فأجابته ((مع الكاهن)) فقال لها: ((ادعيه حالاً فأني بحاجة اليه)).

دخل الكاهن غرفة المريض فبادره هذا بقوله: ((دعوتك لأعترف فأجلس هنا واستمع لي))

وللحال اعترف بجميع خطاياها مظهراً توبة وندامة كبيرتين وطلب الى الكاهن ان يأتيه بالقربان الأقدس.

وبعد يومين سأله الكاهن عن سبب اهتدائه هذا العجيب فقصَّ عليه ما يأتي: كان لي أم تقية جداً ومتعبدة للعدراء القديسة وفي آخر ساعة من حياتها دعيتني قرب فراشها وطلبت مني ان أعدها وعداً لا اخونه الى الأبد بأنني أتلو كل يوم من أيام حياتي السلام الملائكي وصلاة اذكري ايتها الأم العذراء مريم.

فوعدها وقمت بوعدتي دائماً رغم حياتي التي قضيتها بعيداً عن الدين. ولم يخب رجاء والدتي بالعدراء اذ هي التي هدتني الآن.

اكرام

اتل صلاة فرض السيدة أو المزامير الخمسة التي ترتل في اخويتها.

نافذة

ايها السيدة اعطيني حياة نقية وأعدي لي طريقاً أمينة.

اليوم السادس

تأمل في الخطيئة المميئة

قد خطئْتَ فيما سلف. وكم خطئْتَ. فأعلم أنك بارتكابك الخطيئة عصيت ربَّك وخالقك وأياك ومخلصك ومحَب نفسك والهك.

وكأنك اردت بلسان حالك ان تفنيه وترفعه من الوجود. أنك لما ارتكبت الخطيئة خسرت نعمة الله وبنوته وفقدت استحقاقات أعمالك الصالحة ونفيت من وراثة الفردوس السماوي. وسقطت من السماء الى حافة جهنم.

ان كنت الآن في حال الخطيئة. فأعلم ان خلاصك هو في يد مريم فألتجئ اليها واسألها بثقة ان تنال لك نعمة التوبة والندامة على خطاياك فأن اقتدارها في السماء على تليين قلب الله هو أعظم من اقتدار استير على تليين قلب أحشؤيرش الملك.

وياما أكثر الخطاة الذين نالوا بشفاعه مريم العذراء مغفرة ذنوبهم وخطاياهم بعد إصرارهم الطويل عليها.

قال القديس يوحنا الدمشقي: ((ان مريم العذراء تقدر على كل شيء في السماء وعلى الأرض بل تقدر ان تعيد الرجاء الى الذين لا رجاء لهم)). وزاد قائلاً: ((ان هذه الأم التي يدعوها القديسون مذبج رحمة، عليه يتسالم الخطاة مع الله.

إذا طلبت لأجلنا من يسوع نعمة ما. فأبنا يقدر طلبتها كثيراً ويرغب رغبة شديدة في ارضائها كأنه يعد طلبتها مثل أمر لا مثل سؤال)).

خبر

يُقرأ في الرسائل السنوية المختصة بالرهبانية اليسوعية هذا الحادث العجيب وهو: ان أحد الشبان القاطنين في بلاد الهند عزم يوماً على اركاب خطيئة مميتة.

وبينما كان ذاهباً ليكمل قصده الرديء سمع صوتاً يقول له: قف في مكانك! فالتفت مرعوباً الى ورائه فشاهد صورة والدة الله أم الأوجاع في التمثال المجسم الذي كان هناك. وإذا بها أخرجت من قلبها إحدى الحربات السبع وقالت له: ألا خذ بيدك عاجلاً هذه الحربة وأطعن بها قلبي أحرى من ان تجرح قلب ابني بارتكاب هذه الخطيئة.

فتحرك قلب الشاب لدى سماعه هذه الأقوال وانطرح على الأرض باكياً ونادماً على ذنبه. وصار يطلب بقلب حزين الغفران من الله ومن البتول القديسة التي رحمته وأطلعته على قبح الخطيئة وحركته على الانسحاق عليها. وتاب من ساعته واعترف وحظي بالمغفرة التي كان يلتمسها بدموع غزيرة. وشكر العذراء فضلها. وفهم حق الفهم ان قلبها الطاهر يتمزق عند رؤيتها أولادها يجددون آلام ابنا الحبيب بارتكابهم الخطيئة.

فتستعمل أفضل الوسائل لتصدهم عن ذلك.

اكرام

إذا دهمتك تجربة. فخذ بيدك المسبحة وقبّلها مستنجداً مريم لَتَمُدَّكَ بنعمة الانتصار.

نافذة

ايتها السيدة خلصيني من الخطيئة المميتة

اليوم السابع

تأمل في الخطيئة العرضية

جری علی افواه العامة ان يقولوا: ان الخطيئة العريضة شر زهيد طفيف. ولكن سار ما يظنون.

لإن إهانة الله ليست امرأً زهيداً. ان الله هو الهك العلي العظيم وابوك الجواد الكريم ومحبك الطاهر وفاديك الشفيق الرحيم.

وكيف يسوغ ان يهان الله هذه صفاته دون جسارة عظيمة وخيانة جسيمة؟ لبت شعري هل تظن شيئاً قليلاً ان يخرب العالم كله ويستحيل رماداً؟ وماذا تقول إذا هدم الفردوس السماوي وسقط بأجمعه – فأعلم ان خطيئة واحدة عرضية هي شر أعظم من خراب السماء والأرض لأنها إهانة الله.

إذا ارتكبت الخطايا العرضية دون انتباه أو تمييز فلا بأس. ولكن حينما تعرف مثلاً ان الكذب المجرد وقلة الطاعة في شيء زهيد هما من الخطايا العرضية وتفعل ذلك بتعمد مراراً كثيرة فكأنك بفعلك هذا تقول: أني اريد ان اصنع ما يريد خاطري في هذا الشيء الزهيد. ولا يهمني ان الله يسخط عليّ قليلاً. ومع هذا كله فأنتك تهين الله عادة.

وتكسر طاعته لكل سبب ولو كان زهيداً من دون ان تهتم وتجتهد في إزالة نقائصك – ما أشد مرارة قلب الأب الذي لا يرى من ابنه اجتهاداً الا في اهانتته واحتقاره.

فيستنتج من ذلك انه لو لم تكن جهنم لارتكبت بالسهولة كل خطيئة نفاقية اية كانت لسبب انه يظهر من حالك أنك لا تعتبر الله في شيء.

هذا وان داومت على هذا السلوك؟ فلا بد من سقوطك في الخطيئة المميتة أما عاجلاً واما آجلاً، كم من زمان تظن ان الله يقبل ان يعاشر نفساً لا تزال تهينه – ألا تفكر في ان قواك وعزائمك تضعف يوماً فيوماً. فلا يبقى سبيل الى دفع الخطيئة – أنك بتصرفك هذا تمشي لا محالة على حافة الخطيئة المميتة.

ومن الجائز أنك قد تخطيت هذه الحافة. وانت بنفسك لا تقدر ان تقول لا – ومن يغلم لم ترتكب الخطيئة المميتة. وان كان الأمر هكذا فكيف تريد الملكوت وانت لا تزال تمشي على حافة جهنم؟

قالت القديسة تريزية: ((وقالَ اللهُ وَحَمَاكَ مِنَ ارْتِكَابِ الْخَطِيئَةِ بِتَعَمُّدٍ مَهْمَا كَانَتْ صَغِيرَةً كَالْكَاذِبَاتِ الْاِخْتِيَارِيَةِ الْقَصْدِيَّةِ وَالتَّكَلُّمِ مِنْ دُونَ تَرْوِّ عَلَى الْقَرِيبِ الدَّعَاءِ عَلَى النَّاسِ وَالاِسْتِهْزَاءِ بِهِمْ وَالرَّغْبَةِ فِي اِعْتِبَارِ الْعَالَمِ وَمَدِيحِهِمْ لَنَا. وَالحُبِّ غَيْرِ الْمُرِّيِّ لِأَشْخَاصٍ مِنْ جِنْسٍ مُخْتَلَفٍ وَالمُصَاحِبَاتِ غَيْرِ اللَّائِقَةِ)).

وكانت هذه القديسة تسمي هذا كله دوداً صغيراً كثير الخبائث والمصرّة يجب علينا ان نحترز من شره كل الاحتراز.

وكانت تقول ايضاً: ((ان الشيطان لعنه الله يعدّ الناس بهذه النقائص والهفوات ارتكاب أكبر الخطايا وأشنعها)).

فلنقصد اذن ان نموت ولا نرتكب الخطيئة عمداً وقصداً مهما كانت صغيرة.

مثل

حكى انه كان في مدينة شابان. فانطلقا في أحد أيام العطلة ليتنزها في نهر راكبين قارباً. ولما جالا مدة وانشرحا. قال أحدهما لآخر: كفى ما تنزهنا فهلم بنا نصلّ صلاة فرض السيدة حسب قانون أخويتنا.

فقال الآخر: ان هذه الفريضة لا تكون مخالفتها خطيئة. ولما كان اليوم يوم عطلة فأنا أحب ان التهي وليس لي الرغبة في الصلاة. فاندفع رفيقه يصلي وحده وبينما هو يصلي اضطراب الجو وارتفع ماء النهر كثيراً ولم يقدر ان يمنعا القارب عن مجرى الماء ولا ان يقذفاه الى البر.

فأنقلب القارب بهما وسقطا في الماء فاستغاث كلاهما بالعدراء فنجا الأول بسهولة. واما الثاني فكاد يموت غرقاً لولا رأفة العدراء وتحنتها عليه. فأرادت ان تنشله من الغرق ايضاً ولكن بعد آلام ومتاعب شديدة قاساها في الماء لتُريه أثر الخطايا العرضية وقلة الاكتراث بها. فكان له ذلك درساً لن ينساه مدى حياته.

اكرام

اجتُ راکعاً امام احدى صور مريم العذراء وتوسل اليها ان تقيك من الخطيئة ومن عقوباتها.

نافذة

طهريني من جميع آثامي يا والدة الله القديسة

ايها العائلة المقدسة احرسى عائلتنا

اليوم الثامن

تأمل في ان مريم هي ملجأ الخطاة

ان مصابنا الأعظم في هذا العالم هو الخطيئة. وهذا المصاب الأليم لا يسلم منه انسان مولود من امرأة ابنة حواء. ولكن هذا المصاب يحزن كثيرين ويحملهم على ذرف الدموع السخية نجد علاجه في مريم أم المخلص وملجأ الذين ضلوا عن طريق الخلاص وسبيل الفضيلة والقداسة باقترافهم أنواع الشرور والقبائح.

فلا تزال هذه الأم القديسة منذ اقامها ابنها الإلهي عند الصليب أمّاً للخطاة الذين تألم ومات لأجلهم تشفع فيهم وتنال لهم نعمة التوبة والغفران.

فعلى يدها اهتدى الى الأيمان المستقيم جمع غفير من الناس. وبواسطتها ارعوى كثير من الخطاة وتركوا طرقهم المعوجة وسلوكوا سلوك الأبرار والقديسين. فهي ربقة العهد الجديد التي لا تزال تملأ جرتها من ينبوع المرحم الإلهية وتسقي العطاش من مياه النعمة والخلاص.

هي سفينة نوح الحقيقة التي يدخلها ويسكن فيها ينجو من الغرق في طوفان قصاصات العدل الإلهي. وفي الحقيقة ان الخطاة البائسين هم على الدوام موضوع عناية مريم الوالدة. وكما ان الشيطان خصمنا يزار كالأسد ويجول ملتسماً من يبتلعه (١ بطرس ٥: ٨) كذلك مريم خصم الحية القديمة تسهر كل حين على خلاصنا. وإذا ابتلعنا أبلّيس فهي قادرة ايضاً ان تنقذنا من انيابه. ولذا لم يخش القديس أنسلمس من اقراره بأنه لو سقط في الهوة الجهنمية تأتي مريم في طلبه لتعيده الى ابنها الإلهي. وعلى هذا نرى القديس يوحنا الدمشقي يجعل هذا الكلام في فم مريم أي: ((أني أحمي جميع الذين يلتجئون الي)). والقديس افرام السرياني يقول هو ايضاً لمريم ((أنك يا مريم المحامية الوحيدة عن الخطاة وعن جميع المهملين الذين لا مساعد لهم. فأحبيك بالسلام يا ملجأ الخطاة ويا ملاذا لا يجد فيه الخطاة غير حظوة وقبولاً)).

قال القديس لغوري: ((فلنقصد هذه الملكة الحنون ولنتسابق حول عرشها. فمنها يأتينا الخلاص، لإنها توجت سلطانة الرحمة لخلّاص جميع الخطاة الذين يلتجئون الى حمايتها القديرة. فلا يكن منظر خطايانا سبباً لابتعادنا عنها)).
وعليه يقول القديس يوحنا فياني خوري أرس: ((كلما عظمت خطايانا ازدادت مريم عطفاً وحنوا وشفقة علينا)).

خبر

حكي ان شاباً مهذب الأخلاق استولت عليه لسوء الحظ عادة رديئة يستحيا منها. فربطه بها الشيطان عدو خلاصنا ولم يستطع رغم كل اجتهاده ان يقطع قيود الاثم. لأن تلك العدة السيئة تأصلت فيه واشتدت فكانت تدفعه بقوتها الى السقوط المتواتر في الخطيئة الدنسة، وفي الآخر اعتراه الفشل وافتكر انه لا يقدر ان يتوب. وعزم ترك الصلاة والاعتراف. فلما لاحظ معلم اعترافه غيابه الطويل ذهب اليه فوجده منفرداً متفرغاً لشغله. فلما شاهد الشاب المسكين معلم اعترافه تنهد وتحسر. فقال له الكاهن: ما لك يا ابني؟ اجابه الشاب. ويحي يا ابت أني هالك تاعس. لأنني اراني غير قادر على اصلاح سلوكي ولذلك عزمت على اهمال كل شيء.

قال له الكاهن: ما هذا الكلام يا ابني. بل بالحري أني اعدك إذا عملت بمشورتي بانك تتغلب على الروح الخبيثة وعلى عوائدك الرديئة. وتحظى بسعادة مصافحة الله ابيك فاذهب أولاً الى الكنيسة واجتأ امام مذبح سيدة النجاة واسألها ان تنال لك نعمة التوبة والغفران ثم ارجع اليّ.

سمع الشاب كلام معلم اعترافه فقام لوقته وتوجه الى الكنيسة وجثا أمام مذبح الله، وبلّ الأرض بدموعه وطلب الى أم الرحمة ان ترأف بشنقي أراد ابنها الإلهي ان يخلصه بدمه الزكي. ويريد الان عدو الخلاص ان يسحبه الى الجحيم.

وبعد ان افرغ قلبه على هذه الصورة نهض منسحقاً ومتشجعاً بقدرته من تدعوها بكل صواب ((ملجأ الخطأة)) وعاد الى معلم اعترافه فأعترف له بجميع خطاياها واخذ الحلة واصلح سلوكه اصلاً صادقاً.

اكرام

كلما شعرت في قلبك بأنك على وشك الهلاك لكثرة خطاياك ألق بنفسك بين ذراعي مريم.

نافذة

يا ملجأ الخطأة ادعي لنا واشفعي فينا

اليوم التاسع: تأمل في الموت

انا مائة يوماً لا محالة. ولا بد لي من ان اترك أهلي وأصدقائي ومالي وأمتعتي وكل شيء لي حتى جسدي هذا – سأسكن في الأرض قبراً مملوءاً دوداً وحشرات.

وفي الآخرة سيكون منزلي البقاء والخلود إما في النعيم وإما في الجحيم – ان هه الحقيقة لا بد من تصديقها بمعزل عن الإيمان.

لأنني كل يوم أرى بعيني الشيوخ والشبان يموتون. يموت الفقراء والأغنياء. يموت الخطأة والقديسون – فسأموت أنا أيضاً لا محالة.

لكن أين أموت وكيف أموت؟ لا أعلم – أفي البيت؟ أم في المنام؟ أم في السوق؟ لا أدري – بالحى أموت ام بالجذام؟ بالفالج أم بالسقوط من مكان؟ لست أعلم. هل يمكنني ان اعرف متى أموت؟ العلي أموت من الان الى ثلاثين يوماً.

أم أبقى الى عشرين سنة؟ ومن الممكن أن أموت في هذا الشهر. أن الله وحده يعرف ذلك. وقد قال لي أن الموت يأتي كالسارق ليلاً حينما لا أكون متيقظاً.

إذا متُ هل أقدر ان آخذ معي شيئاً من الخيرات التي اقتنيتها والأموال التي جمعتها والأمتعة التي إذخرتها. كلا ثم كلا.. عرياناً ولدتُ وعرياناً أعود الى الأرض التي أخذتُ منها (أيوب ١: ٢١).

يروى عن رحيل الممثلة الفرنسية الشهيرة أنها أمرت اذ أشرفت على الموت ان يأتوها بجميع حلبيها فنظرت اليها باكية على ذهاب هذا الغنى عنها دون ان يبقى لها منه شيء. فإذا كان كل شيء يفنى بالموت فلا يحسن بنا ان نعلق قلبنا بغير محبة الله وخيراته الأبدية التي لا تزول. من عاش في محبة الدنيا وأباطيلها كانت حياته خسارة وأخرته تعاسة.

ولكن من عاش في محبة الله وارانته المقدسة على مثال مريم أمنا القديسة التي اختارت لها نصيباً صالحاً لا ينزع منها كان موته سعادة ابدية وأخرته غبطة سرمدية.

فلنردد مع القديس ليغوري هذه العاطفة الروحية وهي: ((أني أتمنى ان يكون آخر فعل من حياتي محبة ليسوع ومريم أمه. فعل استسلام بين يديك ايها الأم العزيزة وإن أرقد بسلام في حماك واستيقظ في السماء)).

خبر

حكي انه كان فتى ابن عشر سنين قد اختبر عون سيدتنا مريم في وقت موته لأنه كان متعبداً لها. ذلك ان هذا الفتى لما انطلق الى المكتب ليتعلم القراءة. صادف معلماً صالحاً بتوفيقه تعالى. فجعل ذلك المعلم يخاطب الفتى يومياً عن عبادة مريم. وبين له منفعتها وفائدتها وخاصة في وقت الموت إذا صلى الواحد كل يوم لإكرامها.

فتحرك قلب الفتى من كلام معلمه مع صغر سنه. ومن الجائز انه لم يكن يفكر في الموت. وعزم عزمًا ثابتاً على ان يصلي مراراً كثيرة هذه الصلاة الوجيزة وهي: السلام عليك يا أم الرحمة. أكراماً للبتول لكي تساعد في ساعة موته. وانجز وعده بضبط. فكان يُكثّر من تلك الصلاة حين ذهابه الى النوم وحين استيقاظه وعند مضيئه الى المدرسة وحين كان يلعب مع الصبيان انداده.

فكان في تلك الأوقات كلها يقول: السلام عليك يا أم الرحمة. ثم مرض مرضاً ثقيلاً فأرادت العذراء ان تعامله بالرحمة. فظهرت له وهو في حال النزاع. وخاطبته بوجه بشوش قائلة له: أما تعرفني يا ابني. انا هي تلك التي سلمت عليها مراراً كثيرة. أنا هي أم الرحمة. فرفع الفتى رأسه لدى سماعه هذه الكلمات وقصّ ما رآه وسمعه من العذراء على الحاضرين. ثم بسط ذراعيه نحو السماء. فصعدت روحه مع أم الرحمة.

اكرام

قبّل الأرض ثلاث مرات قائلاً كل مرة: لماذا تتكبر يا هذا وأنت تراب ورماد.

نافذة

من العدو احميني. وفي ساعة موت اقبليني.

اليوم العاشر

تأمل في يوم الدين العام أو الحساب العام

خاطب نفسك يا هذا وقل بينك وبين نفسك: في يوم الدين يجب عليّ ان امتثل أمام منبر المسيح الديان – فيا للامتثال المخيف. ويا للوقوف المرعب. لأنه في لحظة عين، يفهم ذلك الديان المرهوب خيانتني على انه كان أبي فلم أبره. وكان محبي فهجرته وكان ألهى فاحتقرته - فهل ألتفتُ الى مريم ولكن بأي وجه انظر اليها وقد صلبت ابنها بخطاياي؟ - هل استغيث بملاكي الحارس. ولكن بأي قلب أناديه وانا قد عصيته طول الزمان؟ إنما ربي كان الشيطان وحده وهو الذي سيكون المشتكي عيّ في ذلك اليوم.

في يوم الحساب سوف يُقرأ دفتر ذنوبي وخطاياي كلها أمام العالم بأجمعه – فيا له من خجل عظيم! لان سيئاتي ستقرأ قدام رفاقي الذين كانوا يحسبوني ملاكاً. وقدام والديّ اللذين كانا يظنان انني بار. وأمام الكاهن الذي في اعترافي اليه كتمت خطاياي – ان خطاياي وسيئاتي كلها ستقرأ حتى الأفكار الخفية والأمانى التي لم يمكنني نيلها. والملاذ التي يستحيا منها. والخطيئة التي ارتكبتها وحدي أو مع رفيقي في البيت الفلاني أو في المدرسة الفلانية. أو في الحانوت الفلاني أو في الكنيسة الفلانية – فيا لها فضيحة لا يطاق احتمالها.

في يوم الحساب يبرز عليّ الحكم المقطوع واكون إما مباركاً وإما ملعوناً – وممن يبرز هذا الحكم؟ يصدر من يسوع. وهو اما يباركني مع المختارين، واما يلعني مع الهالكين. وبعد الحكم، أكون اما مع يسوع في النعيم السماوي، واما مع الشيطان في جهنم – ويلي! ويلي! من يمنع عني اجراء هذا الحكم؟ ومن يوقفه عني قليلاً؟ لا يمكن لأحد توقيف هذا الحكم ولو طرفة عين – ألا يسوعُ تغير هذا الحكم؟ كلاب هو جارٍ الى أباد ودهر الدهور – سوف يفرح المختارون فرحاً لا يوصف عند سماعهم قول يسوع لهم: تعالوا يا مباركي أبي. رثو الملك معي. ويستحوذ على المرذولين الخوف والرهبنة عند سماعهم قول يسوع: اذهبوا عني يا ملاعين الى النار المؤبدة! فاندب يا هذا نفسك قائلاً: الويل لي لأنه لا بد لي من الوقوف أمام الديان يوم الحساب. ولا أعرف كيف يكون الحكم عليّ. ومع ذلك اتغافل عن اصلاح سيرتي.

خبر

حكي ان شاباً ركب البحر من مدينة جنوة قاصداً مدينة سافونة. وكان معه في المركب ثلاثة رهبان. وكان الشاب مولعاً باللهو والصفاء ففتح ذات غداة كتاباً عشيقاً. وشرع يقرأه. وعند قراءته قال: ما اطيب هذا الكتاب وما الذي قراءته! انه عزيز عليّ. فدنا منه أحد أولئك الرهبان وقال: ايصعب عليك ان تهب مريم شيئاً؟ قال الشاب: لا. فقال له الراهب: اطلب منك ان تمزق هذا الكتاب في حب مريم العذراء وتطرحه في البحر. قال الشاب: هاك الكتاب. خذه أيها الأب. قال له الراهب: لا بل اصنع ذلك انت بنفسك. فقسم الكتاب الى شطرين. ورمى بالشطر الواحد في البحر ودفع بالشطر الآخر الى الراهب. فأخذه الراهب ومزقه ورماه في البحر ايضاً.

فلم يمتض هذا العمل باطلاً بلا مكافأة. فأن ذلك الشاب رجع بعد أيام قليلة الى مدينة جنوة. ودخل بالهام على الرهبانية التي هي ميناء الأمان. وقضى فيها حياة صالحة نجتته في يوم الدين من الحكم الهائل بالهلاك الأبدي.

اكرام

افحص جميع امتعتك من كتب واوراق وصور الى غير ذلك. فأن وجدت فيها شيئاً غير لائق فارمه في النار اكراماً لمريم ليحترق في حياها.

نافذة

ايها السيدة نجيني في يوم الحساب

اليوم الحادي عشر

تأمل في جهنم

أيها الخاطئ تأمل محدقاً بنظرك الى جهنم السجن المرغب واعلم متيقناً ان هذا المكان مُعد لك ان لم تصلح سيرتك – ثم لاحظ تلك النار التي تنتظرك لتحرقك نفساً وجسداً.

لأن النفس والجسد اتفقا متشاركين في ارتكاب الخطايا الكثيرة.

فأن مضيت هالكاً الى جهنم. فبأي شيء يكون اشتغالك: أنك تفتكر عند ذلك في أنك كنت تقدر ان تنجو من جهنم وما أردت ان تنجو منها وأعمالك الرديئة قادتك اليها.

وتتذكر تلك المواعظ والارشادات والكتب الروحية والإلهامات الإلهية التي بها دعاك الله الى التوبة فلم تُصغ اليه وتعتبر في نفسك قائلاً: ان كثيرين من امثالي في العمر والحال والطبع والمدرسة والجنس نالوا السعادة السماوية وانا هالك في جهنم – وبعد هذا ان الهالك في جهنم ينتهي به الحال الى انه لا يزال يولول ويقطع رجاءه ويعلن نفسه وملاكه الحارس والقديسين شفعاؤه ويسوع اخاه ومريم أمه.

ان سقطت يا انسان في جهنم. فكم سنة تظن أنك تمكث فيها – هل مائة سنة. أو ألف سنة. أو ألف سنة أو الوف آلاف السنين. والوف ربوات ربوات السنين؟ بل أكثر من ذلك كثيراً بما لا نهاية له – فكم يبقى الهالكون في جهنم: انهم يبقون خالدين الى دهر الدهور وأبد الآباد.

فأن شئت ان تكون من الخالصين أخلص العبادة لسيدتنا مريم العذراء وهي تُخْلِصُكَ من نيران جهنم.

قال القديس ليغوري: ((لا نخشى شيئاً ان كنا مع مريم العذراء لا الجحيم ولا التجارب ولا دَيَاننا يسوع المسيح)).

وقال القديس برنردس: ((ان حياتنا في هذه الدنيا هي كسفر خطر في وسط بحر هائج مائج فاذا كنا لا نريد ان تغمرنا المياه فلننظر الى نعمة البحر مريم وندعوها الى نجدتنا)).

وقال ايضاً هذا القديس: ((ان مريم العذراء هي النجمة التي تسطع دائماً وسط العاصفة الهائلة)).

خبر

كان رجل كافر وكانت له امرأة تقية. وبالرغم من هذا التباين كان الاتفاق بينهما كاملاً والمحبة شديدة. وكانت المرأة ترغب في ارتداد زوجها. فكانت تقدم الصلوات المتواصلة على هذه النية. وبلغ زوجها الكفر والجبانة الى ان انتحر يوماً ورمى بنفسه في النهر.

فاعترى المرأة حزن شديد وأصاب جسمها السقم. فأشار عليها الأطباء بالسفر والتنزه ترويحاً للنفس.

أخذت تجول في مدن فرنسا وهي غارقة في حزنها وحدادها. قادتها العناية الإلهية الى مدينة آرس فسارت الى الكنيسة حيث كان خوري آرس القديس. فما ان رآها رجل الله حتى اقترب منها وهمس في أذنها قائلاً: ((لقد خلص)) فارتجفت السيدة لدى سماعها هذه الكلمات. فأعاد عليها القديس ((نعم خلص)) فأشارت اليه السيدة منكراً قوله. لكنه أردف قائلاً وهو يقطع كلماته كلمة فكلمة ((أقول لك انه خلص)). هو في المطهر. وعليك ان تصلي من اجله.

فأن العذراء نالت له نعمة الندامة لأنه كان مع قلة تدينه يشترك معك مراراً في الشهر المريعي. وهو بعد ان رمى بنفسه في النهر ندم قبل وصوله الماء. فركعت السيدة بعد هذا الكلام وصلت طويلاً. ولما خرجت من الكنيسة كانت السكينة والراحة باديتين على محياها.

اكرام

إذا كنت في الكنيسة. فأجمع افكارك والزم السكوت. وخاطب نفسك قائلاً: لو كنت مضطراً ان أبقى في هذه الكنيسة جاثياً على ركبتني الى الأبد. اليس هذا عذاباً عسير الاحتمال فماذا يكون من عذاب جهنم؟

نافذة

ايتها السيدة نجيني من عذاب جهنم.

اليوم الثاني عشر

تأمل المطهر

ماذا يفعل اهل المطهر؟ انهم يحترقون بنيران تتأجج يضرهمها العدل الإلهي، انهم يحبون الله هناك. ولكنه يقاصهم ويتمنون النظر اليه فلا ينالون ذلك – وينتظرون ساعة خروجهم من سجنهم ليذهبوا الى الملكوت ولا يعلمون متى تكون.

ان اهل المطهر يقاسون عذابات شديدة اشد من عذابات الدنيا كلها. ولكن اغتصاباً ودون استحقاق. من هي نفوس المطهر بالنسبة الى الله؟ انها نفوس أبنائه الأعرزاء يبتهج قلبه بأن يدخلها الى نعيمة يوماً عاجلاً ليغمرها بسيول مسراته. لكن عدله وقداسته يقضيان ان كل التكفيرات الواجبة على هذه النفوس توفى بكاملها حتى آخر فلس.

فأن تقدم أحد المسيحيين الذين على الأرض واوفى دين نفس من هذه النفوس، يقبلها الله بفرح في دار نعيمة وبها يزداد عدد الطوباويين.

فهل نحب الله حقيقة ونحن نترك النفوس المطهريّة منفصلة عنه تعالى ولا نبذل جهداً بالصلوات والقدايس والصدقات لكي نجتمعها به؟ ومن هي نفوس المطهر بالنسبة لنا؟ هذه النفوس المعذبة والمستغيثة بمن يخلصها من عذابها ربما كانت نفس اب لنا او ام، نفس اخ او اخت، نفس شخص عزيز علينا. وهي تتشبث بنا قائلة: ((ارحموني اقلما أنتم يا احبائي لان يد الرب قد اقتربت اليّ)) (أيوب ١٩: ٢١).

لقد امرنا بأن نحيم كنفسنا بل كما احبنا ربنا يسوع المسيح نفسه.

قالت مريم العذراء نفسها للقديسة بريجيتا: ان ذكر اسمي فقط يكفي ان يفرح جميع نفوس المطهر المسكينة. مثلما تكفي كلمة تعزية ان تشجع مريضاً متألماً مهملأ على سريرته. لكن مريم العذراء لا تكتفي بتعزية نفوس المطهر بل تخفف ايضاً عذاباتها كما أكدت هي نفسها لامتها القديسة بريجيتا وهذا كلامها: ((من حيث أني أهمهم. فألطف في كل ساعة الأهم)). وعلاوة ذلك ان مريم العذراء تشفع في المسجونين القديسين وتخلصهم من لهبات النار. وهذا امتياز قبلته من ابنها الإلهي. كما أكد لنا ذلك القديس برنردس تأكيداً مطلقاً وهذا كلامه: ((انها تمارس هذا السلطان أولاً بتقديم صلواتها ثم بتخصيص استحقاقاتها بجميع النفوس المتعبدة لها)).

أجل ان عذابات المطهر لا تلتفها مريم فقط باستحقاقاتها بل تختصرها ايضاً. وقد استعملت مريم هذا الامتياز يوم انتقالها الى السماء فنقلت معها من المطهر جميع النفوس المسجونة فيه ويمكننا ان نعتقد ايضاً اعتقاداً قوياً ان مريم العذراء تخلص في بعض اعيادها وفي يوم السبت خاصة نفوساً كثيرة من المطهر ولا سيما النفوس التي حملت ثوبها.

خير

حكي ان الطوباوي رنيارس أحد أعضاء رهبانية القديس برنردس استولى عليه خوف عظيم من حياته الماضية. ولم يكن يعلم أغفر له الرب ذنوبه والقصاصات التي تستجوبها أم لا.

وكان لا يزال يصلي ويتضرع الى العذراء مريم لكي تشفق عليه وتنشله من حاله.

وبينما كان يصلي ذات يوم. غاب عن حسه. وسمع مريم العذراء تبتهل من أجله الى يسوع وتطلب منه ان يأخذ رنيارس الى الملكوت راسا بلا مطر، كما كان يتمنى قلب الطوباوي النادم على خطاياہ والتائب عنها توبة نصوحة. فأجابها يسوع قائلاً: يا أمي سلّمتُ هذا الامر اليك. فافعلي ما شئت. ففرح رنيارس فرحاً لا يوصف لما سمع هذا الجواب. وتأكد انه قد أُعفي من دخول المطهر الذي لا يعفى منه الا القليلون حيث فوض الامر الى الأم القديسة. ومع هذا كله لم يفتأ رنيارس مثابراً على الحياة التقوية وهو يبذل كل وسعه في استكمال الفضائل والقيام برسوم الرهبانية.

انظر كيف تعني هذه الأم المباركة بأن لا يتعذب أولادها الصالحون بعذاب المطهر.

اكرام

اتل ثلاث مرات مزمو ((من الأعماق)) لأجل راحة النفس المعذبة في المطهر التي كانت ذات عبادة لمريم البتول أكثر ما يكون.

نافذة

يا بتولاً قادرة ادعي لنا

اليوم الثالث عشر

تأمل في نعيم الملكوت

أي شيء يعجبك ويطيب لك في هذه الدنيا – أتوق الى الحرية؟ فأعلم أنك ان انطلقت الى الفردوس السماوي، يباح لك ان تشرح خاطرك، وتجول في فلك الهواء والقمر والنجوم والشمس، وتقدر في طرفة عين ان تنحدر من السماء الى الأرض وتصعد من الأرض الى السماء. وتدخل الأماكن المنيعه المغلقة اغلاقاً محكماً وفي الزوايا الخفية والمواضع السرية بلا مانع ودون أدنى خوف. اتعجبك الحان آلات الطرب والغناء؟ فيا للنغمة الحلوة نغمة تسبيح الملائكة والقديسين في الملكوت.

ان القديس فرنسيس الكبير عندما سمع آلة واحدة سماوية ضرب بها أحد السروفين هنيهة من الزمان، حُطِف عن حسه وأغمي عليه.

ايحبك ان تكون حسن الصورة جميلاً؟ فأعلم انه ان صرت من بني الملكوت. تروق عينك كأنهما كوكبان مضيئان. ويبرق وجهك كالشمس. وتتألاً يدك بالجواهر الثمينة. وينبعث النور من جسدك كله – أترغب ان تكون عالماً؟ اذهب الى نعيم الملكوت وفي الحال تصير عالماً حكيماً فائقاً سليمان الحكيم وجميع الفلاسفة.

وفي لحظة عين تدرك اعوص العلوم واسماها بلا تعب ولا ضجر.

أيلذ لك الشغف بجمال الخلائق؟ فيا ما أسنى جمال الخالق وبهاء الإلهي.

فأنك ستشاهده في السماء وجهاً لوجه. وتتأمل منظره جيداً. وتحصل على كمال الغبطة والسعادة – ويا ما أطيب النظر الى الملائكة والقديسين ولا سيما يسوع ومريم أمه.

أتمنى ان تكون غنياً صاحب أملاك؟ اجتهد في خلاص نفسك تملك الله نفسه رب جميع الخيرات؟ وهو يكون لك ولا يقدر أحد ان يسلبك إياه. ولا يمكن ان تخسره ويكون هو لك وانت له الى ابد الأباد ودهر الدهور؟

خبر

كان للقديس فرنسيس الكبير الاسيسي رفيق يقال له لاون. وحكي عنه انه أوتي من فضله تعالى المناظر العلوية. ومن جملتها هذه الرؤيا: انه رأى بقعة وسيدة وكان هناك سلّمان هابطتان من السماء. احدهما حمراء. والأخرى بيضاء وكان جالسا على أعلى الحمراء يسوع المسيح. وبجانبه القديس فرنسيس وهو يدعو رهبانه الذين كانوا في تلك البقعة مشيراً إليهم ان يصعدوا الى تلك السلم ومقوياً إياهم بكلام لطيف فيصعدون طاعة لأبيهم.

لكن منهم من كان يسقط من الدرجة الثالثة. ومنهم من الرابعة. ذلك لسبب طول السلم وجلالها. فلاحت حينئذ علامات الحزن على وجه القديس فرنسيس.

فأشار إليهم ان يذهبوا السلم الثاني البيضاء وكانت جالسة عليه سيدتنا مريم العذراء.

ففعّلوا كما قال لهم. فجعلت العذراء تساعدهم على الصعود اليها باسطة يديها المباركتين لواحد واحد منهم. الى ان صعدوا هكذا الى السماء بكل سهولة.

اكرام

تصوّر حين ذهابك الى المنام ان الله يدعوك الى ملكوته. وكن مستعداً لتلبية دعوته.

نافذة

يا باب السماء ادعي لنا

اليوم الرابع عشر

تأمل في طريق الملكوت

ان ملكوت السماء طريقين لا غيرهما. البراءة من الخطأ والتوبة – أنت بريء من الخطأ؟ ألا اسمعك تقول: أنى قد خسرت هذه البراءة قبل ان اعرفها ومن دون ان اعلم ذلك. ولم أبك ولم أحزن على فقدها؟ وربما صرت سبباً لغيري ليفقدها هو ايضاً.

وهل تبت عن خطاياي بعد فقدي تلك الحال السعيدة؟ وان كنت قد تبت. فأية توبة؟ ومن يعلم أأعترف بخطاياي اعترافاً صحيحاً.

لأنى استنقل فحص الضمير ومناقشة افعالي لأعرف خطاياي واندم عليها ندامة نصوحاً.

ثم أنى لم أمارس التوبة الاختيارية. وهي ان اصوم واصلي واتصدق على الفقراء وافعل ما يشبه ذلك من اعمال البر والتقشف من باب النافلة لا من باب الفرض. وعلى ما أرى أنى لن أتوب هذه التوبة الاختيارية أبداً – فأني عوضاً عن لبس لبس المسوح والاعتكاف على الصوم والانفراد والتقشف وقهر النفس أسلم نفسي الى الراحة والى الانهماك في الملذات.

يا للعجب اننا نريد الذهاب الى السماء ومع ذلك لا نسير في الطريق المؤدية اليها. فما هي الطريق؟ قد أعلمنا القديس بولس الرسول: ((ان الظالمين لا يرثون ملكوت الله فلا نضل انه لا الزناة ولا عبّاد الاوثان ولا الفجار ولا المفسدون ولا مضاجع الذكور ولا السارقون ولا الطماعون ولا السكيرون ولا الشتامون ولا الخاطئون يرثون ملكوت الله)) (١ قور ٦: ٩، ١٠) فلا يرث اذن ملكوت الله غير السالكين طريق القداسة التي تقوم على محبة الله فوق كل شيء والعمل بإرادتها المقدسة في كل شيء والعبادة لسيدتنا مريم العذراء.

قال الأب الخوري جيلوز: ((لا يدخل أحد في هذه الحياة من دون ان يكون ابناً لحواء وكذلك لا يدخل أحد في السماء من دون ان يكون ابناً لمريم)).

مثل

في أحد أيام الربيع الجميلة شوهد في مدينة فلورنسا من اعمال إيطاليا ثلاثة شبان خارجين من بيت اعد للمقامة وعلى وجوههم علامات التعب والضجر لأنهم صرفوا الليل كله في اللعب فمن كان يظن ان أحد هؤلاء الشبان من اسرة شريفة تنتهي الى أكبر بيوتات إيطاليا؟ فلما بلغوا قصر الشاب الأمير ودع أحدهم الآخر وصعد هو الدرج مسرعاً كيلا

يشعر به أحد. لكنه حامل ولج القصر شاهد والدته جاثية في المصلى امام صورة العذراء تصلي لأجله باكية وقد قضت الليل كله ساهرة ومنتظرة رجوع ابنها الوحيد الذي علقت به امال اسرته الشريفة.

فحاول الشاب عبثاً أن يخفي قدومه عن والدته لأنها حاملأ أحست بوطأة قدميه نهضت لملاقاته وبتدرته بالكلام قائلة: حتى متى يا بني تمزق قلب والدتك وتجلب العار على أسم اسرتك؟ أما تعلم كم تألمت من اجلك في هذه الليلة؟ وهل يمكن لوالدتك ان تذوق لذة النوم قبل ان تراك وتعانقك؟ فهبت الشاب من هذا الكلام الرقيق العذب وكان منتظراً أشد التوبيخ. فأجابها: صدقت يا أماه فأني شقي وتَعِس وكان واجباً عليّ ان اسلك غير هذه الطريقة. قال ذلك وسأل والدته ان تذهب وتنام.

ولما أنفرد في حجرته حثا على الأرض باكياً بكاء مرأ على تصرفه ثم نهض ونزع سيفه ورماه على الأرض ومزق ثيابه الثمينة وخرج من البيت دون ان يشعر به أحد.

فمر بكنيسة الآباء الكرمليين فدخلها ولما شاهد تمثالاً للعذراء في صحنها ركع امامها باكياً وقال لها: عونك يا عذراء. عونك يا ملجأ الخطاة. خلصيني يا أماه.

فاقترب أحد الآباء وتفرد فيه ولما عرفه سأله مندهلاً. ما الذي اتى بك الى هنا في هذا الساعة أيها الأمير الشريف وماهي حاجتك. فأجاب الأمير: لستُ أبتِ أميراً لكنني شاب جاهل تَعِس وقد عزمت على هجران بيتي والاعتزال عن اهلي والدخول في هذا الدير لأكون فيه كاحقر الرهبان. فأرجوك ان تذهب لوالدتي وتبلغها قصدي هذا.

ولما علمت الأم بذلك أتت الى الدير وعانقت ابنها وضمته الى صدرها باكية وشاكرة البتول التي غيّرت قلبه وسلوكه.

فهذه الأم الفاضلة هي الأميرة الشهيرة بالغرينة كورسيني والشاب هو القديس العظيم اندراوس كورسيني الذي تكرم اليوم الكنيسة عظامه على مذاها.

فأن العذراء القديسة قد حفظته نفساً وجسداً الى قمة الكمال. فيا ما أرق وما أحن قلب هذه الأم الودود!

اكرام

افحص جيداً عبادتك لمريم: فأن وجدت نفسك بارداً فيها. فأبتدئ على الفور بالرجوع الى حرازتك الأولى.

نافذة

اجتذبي وراءك ايها العذراء القديسة

اليوم الخامس عشر

تأمل في خدمة ربّين

أسألك أيها الإنسان المسيحي: من تريد ان تخدم؟ الله أم العالم – إنك لا تقدر ان تخدمهما معاً. لأنه من المحال خدمة عدوين غير قابلي المصالحة أي الله والعالم والعمل بمرضاتهما.

ان اردت خدمة الله فأعلم ان خدمته تقوم على اجتناب الخطيئة والعمل بأراداته المقدسة وإذا لاقيت في خدمته بعض الصعوبات فذلك يدوم قليلاً ثم يعقب هذا الضيق اليسير نعيم سرمدى يدوم الى الأبد.

وأي شيء يكون عذاب خمسين سنة مثلاً إذا قابلته مع النعيم الأبدي؟ تذكّر جيداً ان هذا المولى اللطيف الكريم الذي تخدمه وهو الله يساعدك ويقويك ويعينك ويسليك في هذه الدنيا أيضاً وإن اقتضى ان تحمل الصليب في خدمته تعالى فسلب نفسك وشجعها.

فأن صليبك لا يكون ثقيلاً مثل الصليب الذي حمله ابنه الإلهي وهو القدس ذاته.

هذا ان أردت ان تخدم الله ولكن ان أثرت خدمة العالم والعمل بمبادئه الفاسدة والتشبهه بأبنائه الضالين فأعلم ان التنعم يدوم قليلاً والعذاب يدوم الى الابد.

كانت اليصابات ملكة الإنكليز تصرخ وتقول: يا ويلاه ان مُلكَ أربعين سنة يعقبه عذاب جهنم مؤبد – ثم ان العالم لا يقدر ان يرضي تابعيه في الدنيا ويسرهم ولا بد من انك قد اختبرت ذلك بتجربتك – وتحققت ان الله وحده يقدر ان يرضي قلب الإنسان ويشبع جميع مسراته ولذا سمعناه عزّ اسمه يقول لنا في سفر الخروج: ((أني أنا الرب إلهك لا يكن لك اله آخر (خروج ٢٠:٢)).

هذا ما عرفته سيدتنا مريم العذراء أحسن معرفة فعبدت الله في الهيكل منذ حداثتها. ولما خطبت ليوسف لم تغير شيئاً من عبادتها لله وتعيش للعالم بل اتفقت مع خطيئها البار ان يعيشا كلاهما لله ولخدمته وعبادته لا غير: فأختارها الله لذلك أمّاً له ومجدها ورفع منزلتها فوق كل منزلة أرضية وسماوية وصحّ فيها قول الرب ابنها يسوع: ((من يخدمني يكرمه الأب)) (يو ١٢:٢٦)).

فاذا خدمنا نحن ايضاً الرب الهنا وفضلنا خدمته على خدمة العالم يكرمنا الأب ويرفع منزلتنا بخلاف العالم الذي يحقر من يخدمه.

خبر

الموصل من المدن العراقية المعروفة. حاصرها نادر شاه سلطان الفرس المجوس العجم سنة ١٧٤١ وعسكر على الشاطئ المحاذي لها، وعقد النية على فتحها قسراً، فأخذ يضربها بالقنابل ليدمرها وأوشكت المدينة ان تسقط.

ولكن الله جلّ جلاله شاء ان يظهر قدرة سلطنة السماء بأعجوبة باهرة اجراها على يد هذه البتول الطوباوية التي تفانى في احترامها واکرامها أهل المدينة.

هناك على مقربة من هذه المدينة اطلال دير يحمل اسم مار جبرائيل سكنه في غابر القرون أربعمائة راهب.

والمعروف في المصادر العربية التراثية باسم ((الدير الأعلى)).

وبينما كان سكان المدينة بمختلف اديانهم ومذاهبهم في حالة رهيبة من الهلع والخوف من المصيبة التي كادت تحل بمدينتهم.

شاهدوا فوق حائط هذا الدير المتهدّم سيدة كانت آية في الحسن والجمال تحديق بها الأنوار الساطعة من كل جانب، وهي ناشرة يديها المباركتين في وجه الجيوش العاتية المحاصرة للمدينة ترد عليهم قنابلهم.

فلما نظر نادر شاه وجيشه هذا المشهد المروّع، خافوا ورفعوا الحصار، وولوا الادبار، فرغم تواتر إطلاق النار على المدينة مدة حصارها لم يقتل من أهل الموصل إلا نحو مائة مقاتل.

وبذلك تحقق للجميع من مسلمين ومسيحيين ان ما جرى كان معجزة باهرة من أم الرحمة.

وهكذا حملت العناية الإلهية حاكم الموصل، فأمر المسيحيين بترميم كنيسة الدير كما وهب المعبد الجديد أرضاً إضافية من جميع جهاته وكان ذلك باعثاً على تشييد ((كنيسة الطاهرة الخارجية)) ليؤهلها المؤمنون وهم دائبون على ذكر بواعث هذه الزيارة، وتكرار قصتها العجائبية.

فيا ما أعظم عجائب مريم العذراء.

اکرام

قَبْلَ صورة مريم العذراء ثلاث مرات. وقل لها في كل مرة بشوق ومحبة: لأن أخدمك يا أمي أولى لي من أن أخدم العالم.

نافذة

أنا هو عبدك يا سيدتي

اليوم السادس عشر

تأمل في سر الاعتراف

أنك تخطأ وتبقى بلا اعتراف. وإذا مرضت تدعو الطبيب عاجلاً. فهذا دليل على أنك تعتبر صحة البدن أكثر من صحة الروح – أما تعلم ان مت في حال الخطيئة تصير شقيماً الى أبد الأباد. وأنت كلما اكثرث من تأخير الاعتراف تتأصل عروق الخطيئة في نفسك وتصير ملكة وطبيعة فيك – وان قلت: سأعترف في عيد الفصح أو في أحد الأعياد. أفأنت متيقن أنك لا تموت الا في عيد الفصح أو في أحد الأعياد الكبيرة؟ - وهب أنك لا تخطأ خطأ ثقيلًا.

أفهدا حجة صوابيه تعفيك من الاعتراف؟ كلا لان الخطيئة العرضية التي ترتكبها كل يوم هي دين عظيم يجب وفاؤه في النيران المطهرة. ويمكنك ان تخففه عنك بسهولة بالأكثر من الاعتراف. ومع ذلك انت لا تهتم بهذا الأمر.

أنك لا تجسر ان تظهر أمام أحد من الناس بوجه وسخ قبل ان تغسله فكيف تجسر ان تقف قدام خالق السماوات والأرض بنفس ملوثة بخطايا كثيرة. ولا تخجل من ذلك. ولعلك تقول: أنني امتحنت نفس بالاعتراف مراراً كثيرة ومع ذلك لم أزل على حالي الأول ولم استفد شيئاً ولكن اسألك: هل اعترفت اعترافاً حسناً؟ ثم ان كنت بعد فحص الضمير المدقق والندامة الصادقة على خطاياك والنية الثابتة بالإقلاع عنها والاعتراف الكامل بها ترجع فتسقط في الخطيئة ففي أي حال أنت الآن إذا كنت لم تصنع شيئاً مما ذكر.

أه كم يرغب إله الكون في ان يحصلوا على الفرصة الحاصل أنت عليها الآن للاعتراف! لا تضل: أنى أخاف عليك ان تأتي زمان فيه أنت ايضاً ترغب مثل هؤلاء في ان تعترف اعترافاً حسناً فلا تنال ذلك.

مثل

جاء في مجلة وردية مريم انه في أواخر القرن الماضي. كان أحد مرسلي شركة مريم يعظ في احدى كنائس مدينة ليون وكان يتكلم في رحمة مريم العذراء فقال: يصعب جداً ان لا يتوب الى الله ويعترف بخطاياها من تكون عليه ايقونة الحبل بلا دنس ويتلو بخشوع الاستغاثة المرسومة عليها وهي: ((يا مريم المحبول بها بلا دنس صلي لأجلنا نحن الملتجئين اليك)). وعند نهاية الوعظ وزع عدداً كبيراً من هذه الايقونة على المؤمنين.

وكان بين الحضور ابنة لم تتجاوز السابعة من عمرها قد اصغت بكل انتباه الى كلام الكاهن وارادت ان تختبر مفعول الايقونة بنفسها.

فلما رجعت الى البيت أتت الى ابيها وارته الايقونة التي اخذتها وقالت له: انظر يا ابي العزيز ما أجمل هذه الايقونة. ان الصلاة المطبوعة عليها تعزي من يقرأها. فأخذ ابوها الايقونة وقرأ بصوت منخفض الدعاء الذي عليها وهو ((يا مريم المحبول بها بلا دنس صلي لأجلنا نحن الملتجئين اليك)) وإذ فرغ من قراءتها عانقته الابنة وقبلته وقالت في قلبها: حسناً. لقد تلاها والدي مرة أولى وإذا أسعدني الحظ لان اجعله يتلوها مرتين أخريين فلا شك انه سيعترف لان كلام المرسل صادق، وبعد زمن قليل رجعت الى ابيها واخذت تلاطفه وتعانقه ثم ارته ثانية الايقونة وقالت له: تكرم يا أبت الحبيب وكرّر عليّ تلاوة هذا الدعاء. اجابها الأب اتركيني يا ابنتي في راحة أني قد قرأته عليك قبل قليل فأذهبي الآن والعبي.

ولكن الأبنة ألحت عليه بلطفها وتملقاتها حتى ارضاها وقال لها: لقد ارضيتك الآن فلا تزعجيني بعد. ففتح قلب ذلك الملك حبوراً. وذهبت وهي تفكر في استنباط حيلة أخرى لتدفعه الى تلاوتها مرة ثالثة.

فأخذت تصلي وتبتهل الى العذراء وشعلت جميع شموع مذبحها الصغير. وفي الغد رجعت الى ابها وقبل ان تكاشفه بقصدها أخذت تمازحه وتفطر في ملاطفته كعادة الأولاد اذ يريدون شيئاً من والدهم ولما احست بأنها قد استمالت اليها اباها قدمت اليه الايقونة.

فلم يتمالك هذه المرة من التبسم وقال لها: حقاً يا ابنتي أنك تحبين كثيراً هذه الايقونة. نعم يا ابي الحبيب وعلى الأخص أنى أحب الصلوة المرسومة عليها فتكرم بقراءتها عليّ.

فأجاب الاب طلبتها. ولما قرأها شرعت الابنة تصفق بيديها الصغيرتين وهي ثملة من الفرح وتقول: ان فرحي عظيم الآن وسروري لا يوصف.

فلما شاهد ذلك ابوها وهو لم يفهم ما تقصد بهذه المظاهر قال لها: يبين أنك فقدت شعورك يا ابنتي.

كلا يا ابي العزيز فاذا ماذا جرى لك! اجابته ببساطة قائلة: أمس قال المرسل في عظته ان من يتلو هذه الصلوة ثلاث مرات يتوب بلا ريب الى الله ويعترف بخطاياها.

فأنا على يقين الآن من أنك ستعترف. لأنك بعيد عن الاسرار منذ زمن مديد وقد شاهدت والدتي ذات يوم جاثية تصلي وهي تبكي فسألتها عن سبب بكائها فقالت لي: صلي يا ابنتي على نية والدك لكي يأخذ فصحه. لأنه يصعب عليّ ان نفترق مدى الأبدية بعدما كنا متحدتين في هذه الحياة.

والآن اعرف ان والدتي ستفرح برؤيتها اياك قابلاً الاسرار وستعلم ان العذراء القديسة هي التي قادتك الى التوبة الى الله.

فتأثر الأب من كلام ابنته وسلامة قلبها وايمانها واغرورقت عيناه بالدموع فضمها الى صدره بانعطاف ابوي واكد لها انه يكمل عن قريب واجباته الدينية وانجز وعده. ثم عاش بعد ذلك عيشة صالحة رضية مسيحية.

اكرام

قبل ان نبتدئ بأي عمل كان ولا سيما في زمان التجارب كرر هذه الكلمات وهي: الله يراني.

نافذة

إنعطفي بنظرك الرؤوف نحونا

اليوم السابع عشر

تأمل في سر القربان

يا ما أعظم الشرف الذي اولاني إياه يسوع المسيح في هذا السر المقدس – فأني يسوع المسيح في القربان المقدس يصير صديقي وضيبي وحبیب نفسي. ويعولني بجسده ودمه.

ويحيلني اليه بكليتي. فيصبح حينئذ باطني أقدس من الكنائس والمذابح والاونان حينئذ دار الملكوت.

اعتبري يا نفسُ النعم التي ينعم عليك يسوع المسيح في سر القربان: انه يخولك نعماً كثيرة تُخمدُ فيك الميول المحرمة وتدفع عنك الشياطين فتهربُ بعيداً. وينقذك من الفخاخ – ان خبز الحياة هذا قد قوى الشهداء. وشجع العذارى. وبه صار القديسون قديسين – قال القديس ليغوري: ((ان الرب يسوع يرغب كل الرغبة في المجيء الينا كما يتضح لنا ذلك من قوله لتلاميذه ليلة آلامه ((شهوةً اشتهيت ان أكل معكم هذا الفصح)) (لوقا ٢٢: ١٥). ثم انه تعالى لم يختار شكل الخبز الا ليتمكن جميع الناس من تناوله بسهولة.

ان البابا انوشنسيوس الحادي عشر في براءته المداعة سنة ألف وستمئة وأربع وسبعين ذكر اقوال الآباء القديسين ومديحهم لتلك العادة الحميدة وهي تناول المتواتر بل اليومي لأن هذا تناول يخلصنا من شرورنا من عمق فسادنا الى أوج الطهارة والقداسة.

قال القديس برنردس: ((ان تناول يجمع حركات الغضب والشهوات اللحمية التي يشعر بها أغلب الناس ان لم نقل جميعهم)).

بالحقيقة اننا نقدر ان نحيا حياةً حيوانية، حياة جسدية. حياة أرضية. حياة بشرية. لكننا بدون تناول سر القربان الأقدس لا نقدر البتة ان نحيا حياة روحية. حياة مسيحية. حياة سماوية تقربنا من حياة الله نفسه الذي خلقنا على صورته لتكون مثله. وهذا ما أكده لنا ربنا يسوع نفسه بقوله لنا: ((الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فليست لكم حياة فيكم)) (يو ٦: ٥٤) ولذا لم يخشى قداسة البابا بيوس العاشر من تحريض المؤمنين برسائله على تناول اليومي، لأنه يعده أحسن بل أعظم واسطة لتقديس النفس وتجديدها بالمسيح (افس ١: ١٠).

فيا ما أعجب وما أعظم مفاعيل سر القربان الأقدس الذي يحمل من يحسن قبوله كل يوم على اجتناب الخطايا وإصلاح تصرفه وممارسة الفضائل والنمو في النعمة والحكمة عند الله والناس.

مثل

ان مريم تعني اعتناء خصوصياً بأن لا يموت عبدها دون الزاد المقدس.

حكى انه في سنة ١٦٢١ في إقليم لوقيانو وقع أحد الكهنة مريضاً. فحكم الأطباء ان مرضه ليس خطراً لكن المريض أحضر اخته على الفور وطلب منها ان تستدعي الكاهن ليأتيه بالقربان المقدس على وجه السرعة ليتناول. فقال له الحاضرون: ما هذه العجلة ان مرضك ليس خطراً. فأجابهم المريض: ايتوني بالقربان المقدس عاجلاً فأن موتي قريب جداً. لا كما تظنون. وبقي من عمري نحو ساعتين من الزمن بل أقل. فأخذهم العجب من كلامه هذا ولم يصدقوا انه يموت كما يقول ولذلك كانوا يتمهلون في استدعاء الكاهن الى ان فهم المريض ظنهم. فأعاد عليهم القول السابق: ايتوني بالقربان المقدس. أنى مانت كما قلت لكم. لأن مريم العذراء ظهرت لي وأمرتني ان استعد للسفر الى الملكوت السماوي وأخذ الزاد الأخير.

فبادرت حينئذ اخته والحاضرون ودعوا الكاهن. وبعد ان اخذ المريض الأسرار المقدسة بعبادة وشوق ووعي كامل توفي في الساعة الثامنة كما قالت له العذراء.

اكرام

ان كنت لا تقدر ان تتناول القربان المقدس بحقيقته على القليل تناولا روحياً أي بالشوق والتمني اكراماً لمريم العذراء الطوباوية.

نافذة

السلام عليك أيها الجسد

المولود من مريم العذراء

اليوم الثامن عشر

تأمل في ان مريم العذراء هي أمنا

قال القديس برنردس: ((ان مريم العذراء المباركة أضحت أمنا منذ اللحظة التي استحققت فيها ان تحبل بأبن الله الازلي وقد رضيت بتجسد الكلمة في احشائها الطاهرة)).

فقد ولدتنا اذن مريم العذراء لحياة النعمة ولم تلدنا دون اوجاع كما ولدت ابنها البكر يسوع المسيح. فأوجاعها كانت أحزانها الشديدة عند رؤيتها ابنها الإلهي يموت على الصليب لخلص البشر ومغفرة خطاياهم وفي تلك الساعة الشديدة الاوجاع والألام سمعت يسوع ابنها وهو معلق على الصليب ويموت عن الأشرار والفجار. يقيمها أمماً لجميعه

البشر بقوله وهو يشير الى تلميذه الحبيب الممثل لجميع المؤمنين: ((يا امرأة هو ذا ابنك)) ثم قال للقديس يوحنا مشيراً الى العذراء: ((هذه أمك)) (يو ١٩: ٢٦).

وبما ان كلمة الله تستطيع ان تحقق كل ما تعنيه فقد أصبحت مريم العذراء حقيقة أمنا ونحن أولادها الحقيقيين وجعل الله في قلبها كل ما للأمهات من الحنو والعطف والرفقة على اولادهن وبنوع سام تجاوز كل حد من حدود العواطف الوالدية البشرية حتى يمكننا ان نقول بكل صواب.

إننا لو جمعنا في قلب كل ما للأمهات البشرية من الحنان على اولادهن فحنان مريم العذراء القديسة على أولادها يتجاوزه بما لا يحد.

فيا ما أعظم فرحنا وتعزيتنا بهذا الفكر وهو ان أم الله هي أمنا ايضاً لأنها بصفتها أم الله لها عليه كل سلطة وبصفتها أمنا فهي تريد سعادتنا وخلصنا.

ان هذه الأمومة الإلهية والبشرية معاً تجعل بين الرب وبيننا باباً أو سبيلاً الى الرحمة.

قال بؤسوه الواعظ الشهير: ((ان مريم العذراء هي أم الله لتنال لنا ما نشاء وهي أم البشر لتمنح لنا ما نريد)).

وقال القديس ليغوري: ((ان الأطفال إذا ما تهددهم خطر نادوا أمهم ونحن ايضاً يجب علينا كالأطفال الالتجاء الى مريم العذراء لتطلب مساعدتها ونرجوها ان تكون لنا أمماً على الدوام)).

كان القديس يوسف كبريتينو يقول: ((أمي هي السيدة مريم وهي وحدها تدبرني)) فيا هنيئاً لمن يمكنه ان يقول بثقة بنوية: ان أمي هي أم يسوع وأم يسوع هي أمي وأنا يسوع لنا أم واحدة.

خبر

ان عبدة الاحد من دير سيدة الفردوس احدى الراهبات برهبانية القديس عبد الاحد اقتدت بطاعة سيدنا يسوع المسيح فنالت من العذراء نعماً جزيلة مكافأة لطاعتها.

فقد جاء في كتاب حياتها انها لما كانت صغيرة العر ظهرت لها مريم القديسة. وأوصتها قائلة: عيشي في البيت طائعة لأمك (لأن ابها كان قد توفي).

((تعاطي مع أهلك باحترار وتواضع وهدوء. لا تنشئ خصومة ولا فتنة أبداً. أولى لك أن تضعي جمرة نار على فمك من ان تتلفظي بكذبة واحدة. الزمي الصمت كثيراً. وتكلمي قليلاً. افتحي عينيك لمشاهدة المحاسن السماوية. وغمضيهما عن الأشياء الدنيوية الباطلة. احذري من أن تلمسي خليقة من الخلائق. بل من ان تنظري الى نفسك او أحد اعضاءك او تلمسي جسمك. تحفظي من كل خطيئة. لا تعلمي شيئاً ما لم تأخذي رضا يسوع اولاً لئلا تغلطي)).

وكانت الفتاة الفاضلة مصغية بشوق ولذة الى هذه الوصايا. وعزمت ان تعمل بها أصدق العمل. ومكافأة لطاعتها هذه اتخذتها العذراء القديسة ابنة لها وكانت ترشدها وتعلمها كل مرة التجأت اليها مشاكلها.

اكرام: ثق بمريم ثقة الولد بأمه

نافذة: بيّتي نفسك أنكِ أمي يا أم المحبة

اليوم التاسع عشر

تأمل في أن مريم هي أم الخطاة لتحملهم على التوبة

اننا نرى شروراً كثيرة في هذا العالم وخطاة كثيرين. فسبب ذلك هو ان هؤلاء الخطاة يعيشون دون أم تدبرهم وتعني بشؤونهم. وكما ان اليتيم هو أشقى الأولاد لأنه بلا أم تحن عليه وتهتم بأموره كذلك الخاطئ الذي لا يريد شفاعة مريم أو ينكرها أو يأبى التعبد لها هو أشقى الناس لأنه يعيش دون أم. فللخطاة أم تحملهم على التوبة والندامة وهي مريم أم الله نفسها وليس من أم دون محبة أولادها. فمحبة مريم لأولادها الخطاة ليست سوى نتيجة اشتراكها مع يسوع في شديد حبه للخطاة.

فقد اشتهر يسوع على الأرض بحبه للخطاة حتى دعي خليلهم. وكم مرة سمعناه يؤكد لنا انه جاء الى العالم ليرحم الخطاة ويغفر لهم خطاياهم ويخلصهم.

ولا بد ان مريم العذراء والدة هذا المخلص الرحيم الشفيق سمعته غالباً يكلمها في محبته للخطاة وشاهدته يقبل الخطاة ويكلمهم ويجالسهم ويأكل معهم ويزكهم.

وما هو أعظم من ذلك انها شاهدته يموت شرميتة لأجل الخطاة وسمعته وهي واقفة عند صليبه يسأل اباه ان يغفر للخطاة (لوقا ٢٣: ٣٤).

فهذه المحبة محبة يسوع للخطاة ورثتها منه مريم العذراء أمه القديسة لأنها أرادت ان تتشبه به في كل شيء فأحبت هي أيضاً الخطاة كما أحبهم يسوع ابنها.

على ان ما تشعر به والدة عندما تشاهد ولدها يشرف على السقوط في هاوية أو ملقى في لهبات النار أو غريقاً في مياه النهر ليس بشيء بالنسبة الى ما تشعر به مريم إذا شاهدت ولدها الخاطئ يشرف على الهلاك. وإذا رآته يصلّي اليها ويستغيث بها من كل قلبه ويسألها ان تعيده الى حضن ابيه السماوي وتنشله من وهدة خطاياها بالتوبة الصادقة،

بادرت للوقت الى معونته ومساعدته ونالت له نعماً تؤثر قلبه وارادته وتحمله على التوبة والندامة وإصلاح حياته وسلوكه كما حدث لكثيرين من الخطاة الذين يئسوا من الخلاص لكثرة شرورهم وخطاياهم فنجوا بشفاعة مريم أمهم القديسة من الهلاك الأبدي.

وعلى هذا يقول القديس جرمانس بطريك القسطنطينية مخاطباً مريم العذراء:

((ايتها البتول الكلية القديسة لا يستطيع أحد دونك ان يصل الى معرفة الله ولا يستطيع أحد ان يخلص وينجو من مخاطر هذا العالم. فمن دونك لا ينال أحد شيئاً من الخير)).

خبر

كان في أحد مدن اسبانيا كافر سلم نفسه الى أبلّيس وجحد الدين تماماً ولم يبق له الا عادة تأصلت في قلبه منذ الصغر وهي تلاوة السلام الملائكي.

ولم يكن منذ بلوغه سن الرشد قد تقدم الى منبر الاعتراف فسقط في مرض عضال أنذره بحلول اجله ولم يتجاسر أحد على حمله على استدعاء كاهن يصالحه مع خالقه الديان.

وبينما كان يتشاور الحاضرون المكلفون بحراسته فيما يجب اخذه من الاحتياطات لنيل الأمنية سمعوه بغتة يسأل بإلحاح عن كاهن يفتح له كنوز مراحم الرب.

اما حقيقة الأمر فهي أن العذراء الحنون ترأفت بالمسكين الكافر الذي كان مواظباً على اكرامها واميناً في خدمتها رغم تركه الله تركاً تاماً. فظهرت له في الحلم تنظر اليه بعين الرحمة معلنة له انها تريد ان تضمد بيديها الطاهرتين جراحاً تقادم عهده فخرق نظرها قلب الكافر فأثار عقله وقوى ارادته وحملته نعمة ابنها ان يصرخ عند انتباهه ملحاً على طلب الكاهن ثم اعترف بدموع غزيرة وندامة كاملة الشروط ونذر ان يلبس الاسكيم الرهباني ان حصل على الشفاء فقضت عناية الله ان تنقله من هذه الحياة الزمنية وهو في عواطف المحبة الإلهية والأهلية التامة لإتمام إرادة ربه وخالقه.

اكرام

فوضّ الى مريم أمك القديسة همومك وغمومك من جراء خطاياك الماضية وأسألها بثقة ان تشفع فيك لدى يسوع ابنها الوحيد وفاديك ومخلصك.

يا ملجأ الخطأة اشفعي فينا

اليوم العشرون

تأمل في ان مريم هي ام الصالحين لتزيدهم صلاحاً

لا تكتفي مريم العذراء بترجيع الخطأة الى الله بالتوبة والندامة. ولا تتركهم وشأنهم بعد عودتهم الى الله لأن الانسان يحتاج بعد شفائه من المرض، خاصة إذا كان المرض شديداً وخطراً، الى اعتناء خصوصي لكيلا يعود الى مرضه فتكون اواخره شراً من اوائله.

ولذلك تعني مريم بالصالحين أكثر منه بالطالحين لأنهم أحسن أولادها وأعزهم عليها فتبذل غاية مجهودها في تنوير عقولهم بالحقائق الراهنة وتضرم قلوبهم أكثر فأكثر بمحبة خالقهم وتحولهم بهذه المحبة نفوساً جميلة بهية. شاهدوها في عرس قانا الجليل كيف اهتمت بأمر المدعوين الى هذا العرس. علمت ان الخمر تعوزهم فسألت للحال ابنها يسوع ان يوفر لهم خمراً فأجاب الى طلبها (يوحنا ٢: ٧).

فما صنعتها مريم في عرس قانا الجليل تصنعه كل حين لأولادها المدعوين الى العرس السماوي فلا تراهم في حاجة الا قضتها لهم للوقت.

وإذا رأت خمر المحبة الإلهية تنقصهم اعطتها لهم حالاً بل اسكرتهم منها لكي لا يعودوا البتة الى محبة الأرضيات وابطال الدنيا.

وكما ان السكران من الخمر المادية يفقد شعوره كذلك السكران من الخمر الروحية أي من خمر المحبة الإلهية يفقد رويداً رويداً شعور بمحبة الأرضيات والخلائق.

قال القديس أوغسطينوس: ((ان جميع المنتخبين المعدين ليكونوا شهباء بصورة ابن الله يكونون في هذا العالم مختلفين في حضان العذراء القديسة وهناك تحفظهم هذه الأم الصالحة وتغذيهم وتربيهم وتنشئهم حتى تالدهم بعد موتهم للمجد السماوي الذي هو يوم ميلادهم الحقيقي)).

وقد أعلنت مريم نفسها حقيقة هذا الكلام بظهورها لبعض القديسين وتحت رداها الوالدي جماهير من المنتخبين، اشارت الى كونها أمهم وأنها هي قد ولدتهم على صورة ابنها الإلهي في عالم النعمة والمجد.

وقال القديس برنردس: ((ان النعمة التي ظفرت بها مريم كانت عظيمة جداً بحيث انها امتلأت منها وفاضت علينا)).

وهنا يهتف القديس افرام السرياني: ((اثنتان هما الطاهرتان واثنتان هما السليمتان الطوية حواء ومريم.

وقد جعلت الواحدة بإزاء الأخرى فالواحدة كانت علة موتنا والثانية صارت علة حياتنا)).

خبر

اشتهر القديس ألبرت الكبير منذ نعومة اظفاره بعبادة حقيقة للعدراء وهو الذي ملأ اقطار أوروبا بشهرة علومه وسعتها.

وكان معلم القديس توما الأكويني. فكانت له سيدتنا العذراء أعز الأمهات وكان لها أعز الأبناء فحتمته من ضربات العالم وقادته الى الانتماء الى رهبانية القديس عبد الاحد.

فأخذ يدرس الفلسفة ولما لم ينجح كسائر رفاقه يئس وقصد ان يترك الدير ويعود الى العالم. فحدثت له رؤيا في الليل السابق لإتمام عزمه. فنظر العذراء القديسة تطلب منه بكل لطف ان يعلمها سبب هربه. فأجابها خجلاً ان درس الفلسفة صعب المنال عليّ فعزمت على ترك دعوتي.

فويخته العذراء بكل رفق وخلقت في قلبه نشاطاً أوجب عليه ان يعدل عن عزمه. ووعدته بأنه سيصبح يوماً عالماً طاهر الصيت وذا تضلع واسع من المعارف. ثم عقت وعدّها بهذه العبارة: سيأتيك يوم تفقد فيه معارفك ولا تفوه بكلام في امثولة تلقمها في كرسي التعليم. فتعرف ان علمك هبة مني ولم تنله باجتهدك واعتنائك.

فعزت هذه الرؤيا قلب الراهب واكبّ على درس العلوم حتى أصبح أكبر عالم في عصره. وبينما كان يلقي في كولونيا درساً نسي ما كان يعرفه فتمت نبؤه العذراء وعلم ان ذلك تنبيه السماء. فاختلى في ديره طلباً للاستعداد الى ملاقة ربه.

اكرام

ان شئت ان تكون كاملاً في عبادة الله فتمسك أولاً بعبادة أمه العذراء القديسة وهي ترشدك الى عبادة الله الراهنة.

نافذة

يا بتولاً طاهرة طهرينا من كل تعلق بالأرضيات والخلائق.

اليوم الحادي والعشرون

تأمل في رفة مريم العظيمة

قال القديس توما الأكويني: ((عندما صارت مريم العذراء أما الله قاسمها السيد المسيح مملكته فأصبحت مريم ملكة الرحمة كما ان ابنها ملك العدالة)).

وتكلم القديس ليغوري بهذا المعنى، فقال: ((ان مريم البتول ملكة تفيض عذوبة ورحمة. تهتم بمواساة شعبي الشقي. فيا ايها العذراء المباركة ها نحن من جملة هؤلاء التعساء ونهوى على الأخص رحمتك ولا يمكننا ان تقيس حدودها لأنها امتدت الى جميع القرون وامتلت منها الأرض)).

نعم ان كل سيء يعلن فضل العذراء مريم وهذا يشعر به ويعرفه المؤمنون عامة فكم من مآثر جميلة وندور عديدة وآثار مشيدة تشهد بعناية مريم العذراء وعطفها الوالدي على البشر.

قال القديس برنردس: ((انها تسمع دائماً صلواتنا وتستجيبها لأنها منبع الرحمة والرأفة للجميع)).

وزبدة القول ان جميع المحتاجين يجدون فيها قلباً يفيض حناناً ورحمة فلا يمكن ان ترى تغباً دون ان ترق له وتسرع الى اغاثته.

ان مريم العذراء طيبة لطيفة من طيب الرب ولطفه هو الذي كلفها ان تفيض على الأرض كنوز رحمة غير متناهية. ان مريم العذراء تعرف حسناً ما انتجته فينا الخطيئة الأصلية من عظيم الفساد وشديد الميول الى اقتراف أنواع الخطايا والشرور وما الحقت بنا من جسيم الأمراض والبلايا والنوائب.

لكن معرفتها هذه لا تحملها على بغضتنا واحتقارنا بل على الرأفة بنا والشفقة علينا وتدعوننا الآن الى عبادتها والصلاة اليها لتجبر انكسارنا وتضمد جروحنا وتشفي امراضنا وتشفع فينا لدى يسوع ابنها ليغفر لنا جميع خطايانا وأثامنا.

فليقل لها اذن الخطأة والمرضى والبائسون والحزاني ((ما أعظم رأفتك يا مريم)).

خير

أخبرنا الأب راتسي الراهب الكملدوني عن شاب ارسلته أمه بعد وفاة والده الى بلاط أحد الأمراء ليخدم هناك. وكانت قد الزمته قبل سفره ان يعدها بأن يتلو كل يوم السلام الملكي ويزيد عليه هذه الكلمات وهي: ايها البتول أعييني في ساعة موتي.

وإذ دخل الشاب البلاط وباشر أمور الخدمة اخذ يسلك طريق الرذيلة ويلوث نفسه بأنواع المآثم حتى ان مولاه اضطر الى ان يطرده من قصره. فخرج ذليلاً فقيراً. ولم يستطع ان يحصل على القوت الضروري لحياته. فيئس وشرع يطوف البراري ويقطع الطرق وينهب ويقتل. إلا انه مع هذا كله لم يكن يتغافل عن القيام بوعده بل كان يستغيث بمريم أم الرحمة حسب تعليم أمه.

وبعد زمان قبض عليه الجند بأمر من الحكومة وطرح في السجن ثم حكم عليه بالموت وفي اليوم السابق لموته ضايقته الغموم والاحزان وذلك عند تأمله خاصة شقاء حياته وثقل خطايا وموته الشنيع وهلاك نفسه ومرارة الحزن الذي يصيب والدته عند سماعها خبر موته، على هذه الصورة فحين رآه الشيطان غائصاً في بحر الضيق قانطاً تراءى له بهيئة شاب جميل ووعدته بأطلاقه من السجن وبتخلصه من الموت بشرط ان يؤدي ما يريده منه فوعده الشاب بذلك فأخبره الشيطان عن نفسه وانه آتى لمعونته واوعز اليه قبل كل شيء ان ينكر يسوع واسرار الديانة المسيحية. فأنكرها الشاب الشقي. فطلب منه الشيطان ان ينكر مريم العذراء.

فتذكر الشاب اذ ذاك وعده لأمه وصرخ بوجه العدو الجهني قائلاً: كلا ان هذا الأمر لا يمكنني ان افعله. واتجه وقتئذ الى والدة الله قائلاً لها بقلب منكسر: ايتها البتول المباركة أعييني في ساعة موتى. وعند تلفظه بهذه الكلمات غاب عنه اللعين وبقي هو مملوء مرارة لكونه زاد نفسه تدينساً بأنكاره المسيح وأسرار الديانة. فواظب على الالتجاء الى شفاعة ملجأ الخطاة فتعطفت على نفسه الأثيمة المفتداة بدم ابنها. واستمدت له نعمة الندامة على خطاياها كلها.

فأعترف بها في السجن بدموع غزيرة وبانسحاق قلب كلي ثم أخرجه الجند ليقودوه الى محل القتل. بينما كان في الطريق شاهد أحد تماثيل مريم فحياها بالسلام حسب عادته مضيفاً اليه تلك الكلمات وهي: ايتها البتول المباركة أعييني في ساعة موتى.

فأحنى له ذلك التمثال رأسه كأن العذراء ردت عليه السلام شاكرة. فأزداد الشاب تخشعاً، وتوسل الى الجند ان يسمحوا له بالدنو من التمثال ليقبل قدمي العذراء. فقاده الجند الى التمثال خوفاً من الشعب الصارخ وقتئذ: يا للأعجوبة يا للأعجوبة.

فانطرح الشاب أمام العذراء الرؤوف مقبلاً قدميها. فمدت يدها وامسكته شديداً حتى انه لم يمكنه ان يتخلص منها وإذ ذاك هتف الشعب يا للنعمة فليخلص. وتم الأمر كذلك فأن الحكومة صفحت عن الشاب فنجا بمنّ العذراء وقضى بقية حياته بالتوبة والقداسة متفرغاً للتعبد لمريم الكلية الرحمة والجودة.

اكرام: اتخذ لك عبادة مما تستحسنه لكريم العذراء واستعملها جميع أيام حياتك. واعدأ وعدأ صادقاً بأدائها طول الزمان.

نافذة: الشكر لك ايتها البتول القديسة على جميع احساناتك اليّ

اليوم الثاني والعشرون

تأمل في ان مريم هي معونة النصارى

قال القديس بوناونتورا: ((ان الطفل المولود حديثاً لا يمكنه ان يعيش دون رعاية أمه واعتنائها. هكذا نحن لا يمكننا ان نخلص ما لم تساعدنا أمنا الصالحة. ربما إننا ضعفاء نسلك طريق الشر فنصبح فريسة الشياطين في هذه الحياة ونشاركهم بعدئذ في عذابهم في نار جهنم)).

فلنطلب معونة مريم في كل وقت وبالأخص في ساعات التجارب. فهي مخيفة هائلة كالجيش العظيم المصطف للقتال. ولذكريها نرتجف الأساطين الجهنمية. هي وحدها تنتصر عليهم جميعاً. واسمها القدوس صاعقة تنزل عليهم وتصعقهم. إذا طلبنا معونة مريم البتول انتصرنا على التجارب وتخلصنا من جميع اخطار النفس وفي الغالب من اخطار الجسد ايضاً.

عندما تنقضّ علنا الشياطين كما تنقضّ الجوارح على صغار الطيور فغليتنا ان نتصرف مثل الأفراخ التي تختفي تحت أجنحة أمهاتها فلا تتردد ولا نحاول ان نتباحث مع العدو بل بالأحرى لنسرع الى أمنا مريم ونلتجئ بأمان تحت حمايتها. وكما ينصحنا الطوباوي توما الكمبيسي عندما نشعر بأننا على وشك الغرق والهلاك لنتجئ الى مريم العذراء ونضع ذواتنا بين ذراعيها.

ان مريم هي معونة الأمم وحامية المدن وشفيعة الجمعيات المخصصة بها. فهي تحفظها وتخلصها من جميع أنواع المصاعب. وفضلاً عن ذلك انها ايضاً معونة كل فرد منا ويمكننا جميعاً ان نثبت ان مريم العذراء قد غمرتنا بإحساناتها الوالدية وسنعرف في السماء بدهش واعجاب كل ما صنعتها في سبيل خلاصنا اثناء اقامتنا في هذه الدنيا الفانية.

قال القديس ليغوري: ((إذا لم يكن الحجر مسنداً يتدهور من هوة الى هوة. كذلك النفس التي تفقد عون مريم فأنها تسقط في الخطيئة وتهلك)) وعلى هذا يحرضنا القديس برنردس علة استنجاد مريم قائلاً: ((اذكروا مريم، ابتهلوا الى مريم، ادعوا مريم، انتظروا كل شيء من مريم)).

خبر

حكى الأب باسكوالي في كتابه المعنون بالأخبار الصادقة: انه كان يُعد سنة ١٨٨٥ زمرة من الأولاد للتناول الأول في كنيسة العذراء المعروفة بملجأ الخطاة. وفي ختام الرياضة كان الأولاد ذاهبين الى الكنيسة المذكورة بكل احتشام وخشوع وهم يرتلون ترتيل خشوعيه وفي أيديهم شموع نيرة. فلاحظ بين الشعب رجلين على وجهيهما علامات الغضب وهما يستقبجان هذا العمل المقدس.

ثم اقترب أحدهما من ابنه المستعد للتناول الأول ليضربه. فأرسل الكاهن للحال رجلاً يردع ذينك الجسورين ويصعد بهما الى شرفة الأرغن منعاً للتشويش والبلبلة فتمت الحفلة على أحسن نظام وفي الأخير بارك الكاهن المتناولين

والشعب ودعا للأولاد وللغير الحاضرين. وقال: ((بارك يا يسوع هؤلاء الأولاد ووالديهم وإذا كان هناك خاطئ باركه يا يسوع واهده)). فخرج الجميع بقلب طافح من التعزيات السماوية ورجع كل الى بيته.

وفي ليلة عيد القيامة كان أحد الكهنة يبارك بيوت رعيته ودخل بيتنا فاستقبلته صاحبة البيت قائلة: أنى منذ زمن مديد انتظر هذه البركة يا أبانا ولكني أرجوك ان تبارك أولاً رجلي وهو يُخبرك بأمره فإنه لم ينقطع عن البكاء منذ تناول ولدنا الأول حتى اليوم.

فدخل الكاهن حجرة الرجل وسأله عن أمره فأجابه قائلاً: أسألك يا أبانا أن تقول لي أولاً أمممكن أن أنال غفران خطاياي فأنها كثيرة عظيمة جدواها أنا ذا اسرد لك أمري مختصراً: أنى ذهبت في هذه السنة لأحضر حفلة تناول أبني وشاهدته مثل مَلَك لأن علامات الفرح والبراءة كانت باادية على وجهه. ولأنى كنتُ ملحداً وفرمسونياً لم أطق احتمال هذا المشهد. فأظهرت غضبي واستيائي وأردت ان أرده أمام الجميع ولكني منعت وصعدت الى غرفة الأرغن لأحضر الحفلة. فوقع نظري على صورة ملجأ الخطأة التي أمامها تناولتُ تناولي الأول في صغري.

فأثر في نظرها الوالدي وخرق فؤادي ولم اتمالك من البكاء وصرت أذرف الدموع من ذلك اليوم حتى الآن.

ان قصة حياتي مخيفة، فأنى بعد تناولي الأول استدعاني والدي وقال لي أنك قد أكملت حتى الآن إرادة والدتك ولكن يجب عليك بعد هذا ان تكون طوع ارادتي. فلا اسمح لك بعد ان تتناول أبداً. وقادني الى محفل الفرمسون. وهناك قدّم اليّ سيف واجبرني ان اقسام على جمجمة ان لا أدنو من الأسرار أبداً بعد هذا. فارتعشت فرائصي من كلامه هذا ولكني لم أجسر على مقاومته.

منذ ذلك الحين أصبحت أنعس الناس واكثرهم إثماً وإذ دنا والدي من الموت منعت دخول الكاهن اليه وقدمتُ اليه صورة الشيطان ليقبلها. وآخر شك اعطيته كان يوم تناول ابني الأول فكنتُ أريد ان اعامله معاملة أبي لي بنفسها. لكن العذراء كانت تنتظرني في ذلك النهار لتقودني الى الله وجعلتني ابكي خطاياي وحياتي الأثيمة في نفس المكان الذي فيه بكيته وأنا صغير. ثم ختم كلامه سائلاً الكاهن من جديد إذا كان مستطاعاً ان ينال غفران ذنوبه ومآثمه. فشجعه الكاهن وعزاه وبين له ان رحمة الله واسعة لا حد لها وان شفاعة العذراء مقبولة كل حين لدى ابنها.

فتعزى الخاطئ التائب بهذا الكلام وفتح قلبه للرجاء واعترف بجميع خطاياها واقترب من المائدة المقدسة ولم يحد بعدئذ عن طريق الفضيلة.

اكرام

اذا حضرتَ قوماً يفعلون ما لا يرضى به الله. فانكر عليهم ذلك بالكلام أو بالعلامة لكي تقهر مستحاك من الناس.

يا مريم القديسة والدة الله أدعي لنا نحن الخطأة

اليوم الثالث والعشرون

تأمل في ان مريم العذراء هي أكمل صورة للرفقة الإلهية

ان مريم العذراء هي أكمل صورة للرفقة الإلهية وقد أقامها السيد المسيح حين وفاته أمماً لنا، فحُبها وحنوّها لنا لا يقاسان.

قال القديس ليغوري: ((ان مريم لها رغبة شديدة في ان تحسن الى جميع البشر وتدأب في منفعتهم وصلواتها هي دائماً مستجابة.

لأن الرب قادر على كل شيء. ومريم العذراء خولت بعد الله القدرة بامتياز وحيد ولقبت بكل صواب الشفيعة الكلية القدرة فهي أم البشر لتمنحهم كل شيء ولذلك مريم البتول هي في الحقيقة رجاء المسيحيين)).

قال القديس بونونتورا: ((لنبارك أيضاً الرب لأنه أعطانا في شخص مريم محامية لا تضارع في القدرة والغيرة والشفقة. لإن مريم كما قال القديس جرمانس: ((لا يمكنها ان تشبع من الدفاع عنا)).

ومن ثم يحق ان تدعوها الكنيسة المقدسة: ((ملجأ الخطأة التُعاء وان تحثنا بالحق على ان نتضرع اليها وننتظر منها جميع النعم)).

فلنبادر اذن الى هذه العذراء القديرة أم يسوع دَياننا وشفيعة البشر ولا نخشى شيئاً آخر سوى اهمالنا الابهال الى حنوها الوالدي فيكون ذلك الاهمال دليلاً على سيرنا في طريق الهلاك.

قال القديس أنطون: ((من يطلب نَعَم السماء دون واسطة مريم العذراء كان كمن يريد ان يطير بلا أجنحة)).

خبر

جاء في مجلة التمدن الكاثوليكي ان شاباً شريف الحسب والنسب قدم رومه سنة ١٨٨٩ ونزل في أحسن فندق وكانت بادية على وجهه علامات التعب والأمراض. كأن أيامه قد احصيت وكان هذا الشاب هارباً من وطنه وتاركاً أسرته. لأن معاشرته للأشرار وقراءته للكتب الخلاعية وعكفه على المقامرة رمت به الى هوة الشقاء وأنهكت قواه بعدما نزعته منه جميع شواعره الدينية.

وكان قد بدد ثروته الطائلة وتصرف حتى في حلي امرأته. فسبب عمله هذا موت أبيه وعذاب قلب أمه وخراب بيته. فدفعه تبيكت ضميره الى الفرار والتهيه في البلاد نظير قاتين. وبعد حين بلغ الأم ان ابنها في رومه مريض. فأسرعت للوقت اليه لتسعى على الأقل في أمر خلاص نفسه الأبدي.

ولكنها كلما كانت تكلمه في قبول الأسرار والتوبة الى الله كان يزيد ويرعد ويظهر كل نفور واشمئزاز بل يهددها بالانتحار ان لم تمتنع عن الكلام في هذا الموضوع فلم يبقى للأم المنكودة الحظ وسيلة لخلاص ابنها سوى الالتجاء الى من هي ملجأ الخطاة ومعونة النصارى في مشاكلهم.

فقصدت صورتها تطلب اليها بدموع سخية ان تهدي ابنها الضال.

ولما كان الشهر المريعي طلبت الى المؤمنين ان يصلوا لأجل ابنها الذي كان يزداد مرضه ويشتد. فدنّت منه أمه ذات يوم وقالت له: أرغب اليك يا ابني ان تهدي اليّ هدية أو تذكراً فأني على يقين أنك لا تنكر على أمك شيئاً. وماذا تريد يا أماه؟ فأشارت الى المسدس الذي كان يريد الانتحار به وطلبت منه. بعد قليل من التردد سلّمها إياه فأخذته وعلقته أمام صورة العذراء في الكنيسة. ومن حيث ان عيدته كان قريباً اعدت باقة ورود انتقتها واحدة واحدة لتقدمها اليه يوم عيدته لعلها بولعه بالزهور.

ولكن قبل ان تقدمها وضعتها على مذبح العذراء وجعلت فيها ايقونة صغيرة لهذه العذراء القديسة.

ففرح شارل كثيراً بهذه الهدية وبينما هو يشمها ويشكر والدته على هديتها سقطت الأيقونة على فراشه فقال: ما هذا يا أماه. وماذا تريدون بذلك؟ فكان جواب أمه دمعتين هطلتا على خديها.

فأخذ شارل يتفكر وهو ينظر تارة الى الأيقونة وتارة الى أمه ثم قال: ها أنا طوع ارادتك يا أماه، استدعي الكاهن لأعترف. فما كادت تسمع الأم هذا الكلام حتى خفق فؤادها الوالدي فرحاً وسروراً. وللحال استدعت الكاهن فعرّفه مراراً ومنحه بقية الأسرار. وبعد خمسة عشر يوماً لم ينقطع فيها عن اسداء الشكر الى الله والى مريم العذراء أم الخطاة وملجأهم قضى نحبه.

فأعلنت توبته للشعب الذي صلى لأجل رجوعه الى الله. ومن يزر مقبرة روما يشاهد باقة زهر داخل صندوق من بلور على قبر شارل وهي الباقة التي جعلت فيها ايقونة العذراء العجائبية.

اكرام

استعمل الأدب والاحتشام في الكنيسة والمدرسة والزقاق مصلحاً العثرات التي تسببت بها للناس.

من ذنوبي نقيتي، ومن الآثام الأجنبية طهريني

اليوم الرابع والعشرون

تأمل في العبادة لمريم العذراء

إذا كان كثير من المسيحيين في وقتنا الحاضر قلبي النمو والتقدم في الفضيلة فسبب ذلك يُعزى الى قلة تعبدهم لمريم العذراء عبادة حقيقة.

وفي الواقع يؤكد لنا القديس كرينيون دي منفور ان الرب تقدس اسمه يريد ان يرى والدته البتول معروفة ومكرمة ومحبوبة في الوقت الحاضر أكثر من الماضي.

ان السيد المسيح اتى الى الأرض بواسطة السيدة العذراء وبها يريد ان يملك على الأرض ايضاً.

وكما انها كانت الواسطة لمجيئه الينا فهي السبيل الذي يجب علينا اتخاذه لنذهب اليه.

فينبغي اذن ان تُشغل مريم العذراء في عقلنا وقلبنا وحياتنا مقاماً يفوق مقام الملائكة والقديسين اجمع. وان يكون اعجابنا بها واجلالنا وخشوعنا ومحبتنا لها واخلاصنا وغيرتنا نحوها فوق كل شيء.

وعلاوة على ذلك نقول ان الكنيسة المقدسة قد اعترفت: والقديسون أعلنوا هم ايضاً ان التعبد لمريم ضروري لخلاص أنفسنا.

كما ان القديسين برنردس وليغوري يؤكدان لنا: ان عبد مريم الحقيقي لن يهلك هلاكاً أبدياً.

والقديس افرام السرياني يدعو التعبد بمريم جواز سفر في طريق السماء ينجي من الجحيم.

والقديس بوناونتورا يخاطب مريم بقوله: ((أنت يا مريم خلاص جميع اللذين يبتهلون إليك)).

والقديس يوحنا الدمشقي يعتبر مريم كحمامة وديعة نقية طاهرة عادت الى نوح ومعها غصن زيتون علامة السلام والرحمة.

والقديس برنردس يؤكد لنا انها قوس قزح الحقيقي الذي يدل على منتهى الأمطار والزوابع ويجعلنا في مأمن من طوفان ثان.

والقديس جرجس مطران نيقوميديا يقضي بأنها زيتونة داود المثقلة لكثرة حملها.

ولقد أجاد القديس اندراوس الأقراطي باختصاره كل ما تقدم بقوله: ((إن مريم لبحر الرحمة)).

فقد تحققنا اذن من شهادات هؤلاء القديسين العظام ان بعد الله ليس من يضاهاى مريم العذراء فى الاعتناء بنا والقيام بأمرنا والشفقة علينا. فألتجى إليها الخاطى الى مريم وارم بين يديها الحربة التى بها طعنت جنب يسوع ابنها وسلم نفسك الى يديها وقل لها بثقة بنوية، وقلب منكسر: حقاً يا أم الخطأة أدعى لى وتضرعى لأجلى.

مثل

حكى ان مركب وصل الى الميناء فى مدينة ترا فنكور من بلاد الهند. وكان بين جملة الركاب جندي قد قطع رجاءه من الخلاص وسلم نفسه الى الشيطان. وحدث لهذا الجندي بتديير ربانى انه عند خروجه من المركب دخل الكنيسة. وحين دخوله فيها رأى صورة مريم العذراء. فجتأ أمامها وطلب المعونة منها وان تشفع فيه لدى ابنها يسوع. فرأى حينئذ الطفل يسوع الذى كان على ذراعها يبكي ودموعه تسيل على يدي مريم منسجمة حتى ابتل المذبح. فلما رأى الجندي ذلك، اغرورقت عيناه بالدموع ولأن قلبه أحس برجاء عظيم لنيل الغفران بواسطة تلك التى هي ينبوع الرحمة. ووثق منها بأن تصالح ابنها معه بدعائها لأنه بالدموع كان يقبل الخاطى النادم على خطاياها. ولم يبق هذا العمل خفياً فأن رفاق الجندي أسرعوا حالاً الى الكنيسة وشاهدوا أغطية المذبح مبتلة شهادةً لما حدث. وفى الأخير ذهب ذلك الجندي من ساعته وأعترف بتوجه وانكسار قلب وتخشع. ونذر أن يصير راهباً. وأنجز ذلك بالعمل حتى انه كما كان أولاً مرتبطاً مع الشيطان وحليفاً له، أقرن بعزته تعالى اقترانا عجباً.

اكرام

زر إحدى صور مريم العذراء. وابتهل اليها لى تشكر بذلك ابنها الإلهى النعم التى انعم بها عليك. ولكى يوجد عليك بالغفران لخيانتك وانكارك عليه جميله.

نافذة

السلامُ عليكِ يا حياتنا ولدتنا ورجاءنا

اليوم الخامس والعشرون

تأمل فى المحبة لمريم العذراء

لُقبَت الكنيسة مريم العذراء بالأُم الحبيبة. فتبارى جميع القديسين فى تعداد فضائلها وامتيازاتها.

قال القديس برنردس: ((يتها العذراء القديسة لا يمكننا ان نلفظ اسمك المبارك دون ان نضطرم حباً لك)).

وقال القديس بوناونتورا بهذا المعنى: ((كيف لا نحبك ايها الملكة الحبيبة. أنك ذات العذوبة والعطف والرأفة والحب. أنتِ سعادة حياتي وغبطتها. أنتِ كنز قلبي وغناه)).

ولكن الداعي الى محبة مريم ليس مقصوداً على سمو فضائلها وحميد مزاياها لأن لنا نحن المسيحيين داعياً آخر الى محبة مريم وهو جمالها البار وكمالها الفائق كمال جميع الملائكة والقديسين.

فالجمال محبوب في كل خليقة. فكيف لا يكون محبوباً في مريم ايضاً وقد فاقت كل خليقة بجمالها. ان جمالها هو غاية الجمال. طوفوا في الأرض كلها وتفروا في محاسنها وبدائعها. أظهروا الى السماء وتبصروا في كواكبها وأنوارها بل أدخلوا مقر الأبرار والقديسين فلا تجدوا جمالاً مثل جمال مريم وهذه شهادة الله نفسه: ((ها أنتِ جميلة يا حبيبتي. ها أنتِ جميلة. بل كلكتِ جميلة وليس فيك عيب وقد سببتِ قلبي بجمالك)). (نشيد ٤-١ و٣).

ولذا تحيرت القديسة برناديت في وصف جمال مريم. ولم تجد على الأرض بين أجمل نساء العالمين يضاهي جمال مريم. لكن مريم ليست جميلة بغاية الجمال فقط بل هي كاملة ايضاً بغاية الكمال فيمكننا اذن ان نقول مع القديسين ان مريم هي فردوس آدم الجديد.

ان مريم هي عالم الله العظيم الإلهي وقد جعل فيها مفاخر ومحاسن وكنوزاً لا تحصى ولا توصف. ولذا لاق بها ان تقول بكل صواب في نشيدها وبالرغم من تواضعها العميق ((صنع بي عظامم القوي والقدوس اسمه)). (لوقا ٤٨).

فلا غرو بعد ان عرفنا سمو جمال مريم ورفيع كمالها من محبة القديسين لها، بل من غرامهم بها، وعلى مثالهم يجب علينا نحن ايضاً ان نحيا فوق كل خليقة ومن كل قلبنا.

ولكن لنا مثال أعظم من مثال القديسين وهو مثال ربنا يسوع نفسه فكما أحياها هو حباً فاق حبه للملائكة والقديسين كذلك يجب علينا نحن ايضاً من حيث اننا اخونه ان نحيا مريم أمنا فوق الملائكة والقديسين ونبرهن لها عن محبتنا هذه ونؤكد لها لا بالكلام وتقبيل مذبجها وصورها فقط بل بطاعتنا البنوية لأوامرها وارشاداتها التي لا تقصد بها سوى خيرنا الروحي وسعادتنا الأبدية.

خبر

جاء في مجلة وردية مريم في ٧ آب سنة ١٨٧٧ ان سيدة صالحه في مدينة ليون ترمّلت ولم يبق لها سوى ولد صغير. فاعتنت بتربيته حتى أصبح وهو في الرابعة عشرة من عمره قدوة لرفاقه بحسن سلوكه واجتهاده في الدروس.

ولكن لم تمض مدة طويلة الا اكتنفه تيار المبادئ الفاسدة وحمله المثل الفاسد على فقد برارته وايمانه وتعلقه بوالدته وانتمى في الآخر الى الجمعية الممقوت المعروفة بالفرمسونية ابتغاء الحصول على مرتبة رفيعة في باريس فسافر الى تلك المدينة تاركاً أمه التقيية في حزن شديد وقلق بال وهي لا تعلم بانقلابه وتغير سلوكه فأخذت تبحث عنه باجتهد

وإذ لم تجد له أثراً سلمته الى يد المخلص قائلة: رحماك يا مخلص. أنت الذي ذهبت في طلب الخروف الضال أسهر على ولدي جول.

مضى على سفر جول زمن طويل زلم يُعلم أمه في تلك الأثناء بمحل إقامته ولا بحاله فظنته ميتاً فذات مساء سمعت الأم باب بيتها يقرع فقالت من في الباب؟ أجاب صوت يقول: فقير يطلب صدقة. قالت: لا افتح الباب لأحد في هذه الساعة. أجاها الفقير: رحماك يا سيدتي أنظري أولاً الفقير وبعدئذ أطرديه إن قدرت. فلما سمعت السيدة هذا الكلام حنّ قلبها وفتحت الباب وإذا رجل رتّ الثياب مصفرّ الوجه وفي حالة يرثى لها فأرادت ان تغلق الباب بوجهه. ولكنه أمسك بيدها وقال لها: تفرسي يا أماه في ولدك فأنا هو جول أبنيك. فضمته للوقت الى صدرها كما فعل والد الابن الشاطر. غير ان جول كان قد اتلف ثروته وعافيته بكثرة شروره وخطاياها ودنا من الموت فأخذت أمه تعالج أولاً جسده. وإذ علمت من الطبيب ان حالة ابنها خطيرة عانقته وقالت له: أأتيت يا ابني لتموت بين يدي والدتك؟ ثم استدعت الكاهن ليعرفه ويعدده للموت ولكن كم كان حزنها عظيماً حين علمت انه قد انتهى الى الشيعة الفرمسونية ورأته يطرد الكاهن بكلام قارص. فخرج الكاهن من حجرة جول صابراً. وانفردت الأم في حجرتها باكية على حالة ابنها التعسة. وفي اليوم التالي ٢٤ كانون الثاني كان عيد جمعية قلب مريم العذراء فصعد الكاهن الى منبر الوعظ وقص على المشتركين خبر ذلك الشاب وحرصهم على الصلاة الى العذراء القديسة من اجله.

وفي تلك الساعة عينها كان جول غارق في النوم فأفاق وهو يبكي واستدعى والدته وقال لها: أني شاهدت كنيسة غاصة بالشعب وكنت أطلب فيها من العذراء القديسة أن اندم واتوب والآن ما أقدر ان اصبر أكثر فأن قلبي يتمزق انسحاقاً. فرحماك يا أماه اتيني بالكاهن عاجلاً. فأسرع اليه الكاهن وسمع اعترافه بدموع وندامة ولما أتاه بالقربان الأقدس زاداً أخيراً له جمع قواه ونزل من فراشه وجثا على الأرض وقبل سر المحبة بورع وتواضع ثم رقد بالرب وهو يعانق الصليب ويقبله. فيا ما أعظم عجائب مريم!

اكرام

إن كنت في حال الخطيئة المميته. فاذهب واعترف بها حالاً. وان كنت في حال النعمة فافتكر في المانع الذي يعوقك عن ان تسلم نفسك كلها الى الله. وازل ذلك المانع عنك سريعاً.

نافذة

يا يسوع ومريم ومار يوسف أنا أهب لكم قلبي ونفسي وحياتي.

اليوم السادس والعشرون

تأمل في السلام الملائكي

يتألف السلام الملائكي من ثلاثة أقسام أولها ما قاله الملاك مُسَلِّماً على سيدتنا مريم العذراء ومُثنياً عليها. ثانيهما ما فاهت به القديسة اليشباع مهنئة العذراء على ما وهبت أم ربها من النعم والمحسن. وثالثها ما زادت الكنيسة أظهاراً لضعفنا واستنجاجاً لمعونة الملكة القديرة. فاعترفنا بذلنا وحقارتنا مما يزيد حنان مريم علينا.

وقد حوت هذه الصلاة معاني سامية عدت النفوس المستقيمة في كل آن ومكان. وهذه خلاصتها: (السلام عليك يا مريم الممتلئة نعمة) فسلام الملاك هو سلام لوفد الثالوث الأقدس لإتمام أكبر عمل ظهر ويظهر العالم الا وهو سر التجسد.

وندعو العذراء باسمها تبريكاً وتعظيماً. ونثني على شخصها الذي تباركه جميع الأفواه لامتلأته من النعمة المبررة والنعم الفعلية والنعم الطبيعية والفائقة الطبيعة ومواهب الروح القدس.

(الرب معك) ليس الرب مع مريم بجوهره وحضوره وعنايته فقط كما في سائر المخلوقات وليس هو مريم كما في الأبرار المطهرين لكنه معها بنعمة خاصة بها باتحاد وثيق وحماية خصوصاً بتدبير قواها وجميع أحوال حياتها مدى الأبد.

(مباركة أنت في النساء) فالملائكة والبشر والمخلوقات كافة يباركون مريم العذراء ويعظمون قدرها لأنها بريئة من كل نقصان يلحق بأولاد آدم نفساً وجسداً.

(ومبارك ثمرة بطنك) كلام تلفظت به اليشباع لما زارتها مريم في بيتها فيسوع المسيح مالك لجميع البركات لأنه إله ورب كل كمال وهو مبدأ جميع البركات التي يعطاها البشر في حالة النعمة وحالة المجد.

(يا قديسة مريم يا والدة الله صلي لأجلنا نحن الخطاة الآن وفي ساعة موتنا): خاتمة وضعتها الكنيسة فنفوه باسم مريم اظهاراً لتعلقنا بهذا الاسم وشغفنا به. وأحسن لفي تلتذ به أماناً هو لقب قديسة. وندعوها باسم والدة الله دلالة على اننا نرجو منها كل شيء لقدرتها التي لا تقهر وليست حمايتها لازمة لنا في الحياة فقط بل هي اكبر عون لنا في ساعة النزاع ايضاً.

خبر

حدث لابنة إنكليزية انها وجدت كتاب صلوات ففتحته ووقعت عينها على السلام الملائكي. لم تكن قد سمعت تلاوته في حياتها. ولكثرة ابتهاج الشابة بهذه الصلاة حفظتها في ذهنها واخذت تتلوها بفرح مرات في اليوم. وكانت الابنة في الخامسة عشرة من عمرها فثبت في محبة أم النعمة الإلهية.

مضت الأيام وانقضت السنون والشبابه تواظب على تلاوة الصلاة السامية فطلبت يوماً من والدتها ان تحضر القداس الإلهي في احدى كنائس الكاثوليك. وكانت مريم العذراء تنتظرها في هذه الساعة لتكمل ما ابتدأته في قلبها من تغير. وقد كتبت الأبنه عن نفسها ما ملخصه: ((منذ ذلك الوقت مال قلبي بحذافيره الى الكنيسة الكاثوليكية وكان في نفسي ميل الى الرقص والأعياد العالمية وحضور الروايات والملاهي فنظرت بعين التأمل ان هذه كلها عاقبتها وخيمة وسمها قاتل وحلاوتها مرارة. فقلت في حرارة قلبي وسذاجة ضميري وصدق نيتي: ألهى أنى لم أخلق لهذا. ثم قويت ضعفي بتلاوة السلام الملائكي)).

ولم تطل بعدئذ المدة حتى مات أبو الأبنه وقادتها أمها الة إيطاليا فغنمت فرصة وجودها في هذه البلاد وفتشت عن كاهن مفضل ذي علم فطلبت اليه ان يشرح لها بإسهاب هذا المعتقد الكاثوليكي ويمكنها التمسك بالشروط التي تدخلها في حظيرة الراعي الصالح. ولم تترك أم النعمة والدة خادمتها في ظلمة الضلال بل دعته بموهبتها الى اتباع طريق ابنتها فارتدت الأم ايضاً وأصبحت من الورعات في الدين الكاثوليكي القويم.

اكرام

اتخذ لك هذه العبادة ان تتلو كل يوم صباحاً ومساءً ثلاث مرات السلام لك يا مريم لتقيك من الخطيئة المميتة.

نافذة

السلام عليك يا ممتلئة نعمه

اليوم السابع والعشرون

تأمل في صلاة سبحة الوردية

لا يمكننا قط ان نقر السبحة حق قدرها. هذه الصلاة جمعت أفضل الصلوات أي قانون الايمان خلاصة عقائدنا، والصلاة الربية التي علمنا إياها السيد المسيح نفسه، والسلام الملائكي أجمل صلاة يمكننا تقديمها الى مريم العذراء. ان تلاوة السبحة تجلب لنا خيرات عظيمة، وقد اطب القديسون غاية الأطناب في معرض مدحها قالوا: ان السبحة هي كحبل ممدود بين الأرض والسماء من يتمسك به لا يضل. وأنها حارسة فضائل الطفل والشاب تعلمهما التقوى والعفة والطاعة وتساعدهما على النهوض من زلاتها وهفواتهما. فأحملوا السبحة معكم أيها العباد كحرز وحماية لكم واتلوها مراراً.

إن الوفاً من الخطأة رجعوا عن غمهم بفضل هذه الصلاة الى الطريق المستقيم وبلغوا ميناء الخلاص. وكثير من البائسين نالوا بفضلها المعونة والعزاء والقوة التي كانوا يستمدونها.

وكذلك الشعوب كالأفراد بلغوا امانهم وزالت عنهم الآفات وعادت إليهم الرفاهية والنجاح بواسطة السلام الملائكي الذي كانوا يتلونه معاً بحرارة.

قال الطوباوي الأنس دلاروش: ((ان الوردية هي عربون الانتخاب للمجد. والمداومة على تلاوتها كل يوم هي علامة واضحة للخلاص. فأن أردنا ان نرد خاطئاً الى التوبة فلنعرض عليه الوردية. فأن استعملها فلا شك في توبته. وان لم يتعظ فلنستعملها نحن بدلاً منه فإنه يتوب بقوة الوردية)).

هذا ما اختبر القديس عبد الاحد بنفسه منشئ رهبانية الأخوة الواعظين فأذ كان يوماً يدعو العذراء من صميم قلبه ظهرت له هذه البتول المباركة بين النساء، واهدت اليه الوردية وقالت له: اعلم يا ابني ان التحية الخلاصية هي الوسطة التي اتخذتها الثالوث الإلهي لتجديد العالم وهي أساس العهد الجديد فأن أردت أن تجذب الى الله قلوب الخطأة القاسية فناد بالتحية الملكية على الأسلوب الذي علمتك إياه منذ سنين. فأن لم يهبط هذا الهطل على هذه الأرض الرديئة تبقى جذباء الى الأبد.

فلما سمع القديس عبد الاحد هذا الامر عزم على اجرائه. وبعد زمن قليل ظهرت البواهر بمواعظه اذ ان الأقوام الضالين رجعوا الى الحق وانتعش الأيمان والتقوى.

خبر

حكم في المانيا على مجرم بقطع رأسه فأبى ان يظهر نفسه من خطاياہ بالاعتراف قبل فراقه الحياة. فاستخدم أحد الأباء اليسوعيين جميع الوسائط ليرده الى الصواب فلم ينجح ولما نظر الأب اليه ان جميع مساعيه ذهبت سدى قال له: لتتل معاً مرة واحدة السلام الملائكي فقبل المجرم طلبه الكاهن قصد التخلص من الحاحه. لكن دموعه هطلت بعدئذ بغزارة فطلب ان يعترف بتوَجع وندامة ورجب قبل موته ان يضم الى صدره صورم مريم البتول فأعطي ذلك.

اكرام

صل سبحة الوردية اكراماً للعذراء القديسة وإن أمكنك فأدع غيرك ليصلي معك.

نافذة

اليوم الثامن والعشرون

تأمل في طفولة يسوع

تأمل في الفقر الطفل الإلهي. والى أي شيء كان محتاجاً. انه كان محتاجاً الى كل شيء. ومن احتياجه الى دار، اقتضى ان يولد في مغارة. ومن قلة المنام نام، على القليل من التبن ومن عوزه الى النار، دفع بنفس الهائم.

تأمل ايضاً تقشف يسوع وهو طفل، أي برد قاسى ذلك الجسم اللطيف الناعم الغض في صميم الشتاء وفي أشد أيام البرد. وأية مشقة ونصب أصابه من نومه على ذاك التبن الخشن. وكم من تعب وكد عانى خارجاً عن بيت ابويه. ومع هذا كله لم يسمع أحد منه أقل صوت من البكاء تشكياً. ولا خرجت من عينيه دمعة واحدة تألماً.

تأمل أخيراً تواضع يسوع الطفل، كيف ولد يسوع؟ ولد في نصف الليل في اخفى الأماكن كلها، من خدمه لم يخدمه أحد سوى أمه ويوسف خطيبها. من عرفه، عرفه بعض الرعاة، بأي صورة ظهر في العالم؟ ظهر بندي فقير لم يكن من يأويه ليلة واحدة في سبيل الله، فكيف يجوز ان يتواضع يسوع كل هذا التواضع. وأنتَ ترغب في الكرامة والجاه وتطلب العلياء والارتفاع.

أيها المسيحي أنظر الى مهد يسوع الطفل فترى هناك مريم منحنية على مهد عمانوئيل الاله الذي حلّ فينا وهي تتأمل في التذلّل العميق تذلل ابن الله العلي الذي أصبح طفلاً ابن يوم حباً لنا.

وبصفتها سيدة الملائكة وأم البشر سجدت نيابة عنهم للكلمة المتجسدة الذي أصبح ابنها وقدمته الى الأب الأزلي بغية تبجيل الملائكة له واکرامهم.

قال القديس مينوديوس: ((ان منزلة مريم الكبرى تأتيها من أمومتها الإلهية، والرب تقدس اسمه الذي يعطي كل شيء لجميع المخلوقات هو نفسه اخذ من مريم العذراء ما احتاج اليه في الجسد)).

خبر

كان في أحد الأماكن طفلة لها من العمر سبع سنين. فسمعت يوماً عن جمال يسوع وحسن منظره. فاشتاقت شوقاً جزيلاً الى رؤيته. فأخذت تبتهل الى مريم العذراء وتطلب اليها ان تريها يسوع لو مرة واحدة ولما كانت هذه الطلبة خارقة العادة لم تأتها الإجابة عاجلاً. فلم تنزل تصلي وتبتهل مدة سبع سنين. وكان يتحرك قلبها أحياناً الى الحب الشديد لحبيبها

يسوع الذي جرح قلبها بمحبته كما يقول القديس يوحنا الصليبي: ان جروح المحبة لا تزول الا بحضور المحبوب. وعلى هذا لم تكن تلك الفتاة الفاضلة تفتقر من قرع باب مريم لتنال غاية منيتها وجلّ بغيتها. وهي ان تنظر الى وجه يسوع. فلما كنت ليلة عيد الميلاد المقدس. زاد شوقها وثار الوجد في قلبها فوق عاداتها. فانفردت في معبد لها. وشرعت تصلي وتدعو بحرقة قلب لوعة شديدة لتنال بغيتها. وإذا بمريم الأم المباركة ظهرت لها وهي حاملة على ذراعها يسوع الطفل الإلهي فأعطتها إياه قائلة: خذي يا ابنتي لاعبيه. فتناولت الطفلة يسوع وحملته على ذراعها. فسألها الطفل قائلاً: اتحبييني. قالت نعم يا سيدي. أنى احبك غاية الحب. قال لها يسوع: وكم تحبييني؟ أنى احبك أكثر من جسدي. فسألها ثانية: اتحبييني؟ بالحقيقة؟ قالت أنى احبك أكثر من قلبي فقال لها: وكم تحبييني؟ فقالت: يا سيدي لا اعلم ما أقول فليخاطبك قلبي هذا وعند ذلك زاد الوجد في قلبها زيادة مفرطة فصرخت صرخة جمعت حولها أهلها ومن في البيت عندما غاب الطفل يسوع مع والدته. وقصت عليهم ما حدث لها. فتأجج فؤادها بنار حب محرق لا يوصف. حتى انه ما امكنها ان تبقى في الحياة. فزهقت نفسها في تلك الساعة بين يدي والديها.

اكرام

انذب اسم يسوع ومريم المعظمين. في ابتداء اشغالك كلها واستعن بهما في جميع اعمالك.

نافذة

أرينا يسوع ثمرة بطنك المباركة

اليوم التاسع والعشرون

تأمل يسوع المصلوب

يا نفس تأملي جودة الله عند مشاهدتك يسوع مصلوباً. ترين الأب يضحى بأبنه الوحيد ذبيحة. والأبن الحبيب يقدم نفسه قرباناً لخلاصك الأبدي، ولقد كان يكفي لخلاصك ان يسفك قطرة واحدة من دمه الإلهي. لكنه أهرق دمه كله الى آخر قطرة من وفور جودته ورأفته، وزاد على ذلك احتمال السجون واللطم والتفل والجلد واكليل الشوك والمسامير والتجديف والخل والمرارة.

فقد اهين يسوع واحتقر كثيراً لأنه أحب كثيراً.

يا نفس عندما ترين يسوع مصلوباً تأملي احزان أمه القديسة. فأنظري اليها من جهة مبتلاه بالأم لا مثل لها. ومن جهة أخرى كيف هي مدرعة بشجاعة الأبطال وخاضعة خضوعاً تاماً لمشيئته تعالى.

ان القديسين الشهداء كانوا يجدون في محبتهم للسيد المسيح تعزية في أوجاعهم.

أما مريم البتول فلم يكن لها مثل هذه التعزية فأنها كانت تشاطر ابنها آلامه بمقدار محبتها له وقد قيل ان كل ما تحمله الشهداء من الآلام ليس بشيء إزاء استشهاد مريم.

ولذلك لقبها الكنيسة بصواب: ((سلطانة الشهداء)).

قال القديس برنردس: ((ليست مريم شهيدة بسيف الجلادين بل بآلام قلبها لأنها قد تحملت بسبب آلام المخلص غموماً واحزاناً كافية ان تذيبها الموت مراراً كثيرة)).

كانت مريم العذراء بصفتها أم يسوع مختارة لتكون صورته الكاملة فكان من اللازم حينئذ ان تشاركه في شرب كأس المرارة مشاركة خارقة العادة فحضرت لذلك صلبه واستمرت واقفة بجانب صليبه تشاهد نزعه الأليم.

فيمكننا القول عنها ما قيل عن الاله الأب: ((هكذا أحبت العالم حتى أنها بذلت ابنها الوحيد لخلص العالم)).

خبر

كان في أحد البلاد رجل اثيم ومملوء فواحش وذنوب. ولم يشأ ان يتوب عن خطايا. فقالت له زوجته ليصوم يوم السبت اكراماً لمريم العذراء ويتلو السلام لك يا مريم كلما لقي إحدى ايقوناتهما. ففعل الرجل ذلك ابتغاء إرضاء زوجته أكثر من سبب اخر.

ومع ذلك اخذ خلاصه مبدأه من هذه العبادة. وذلك انه كان ذاهباً ذات يوم في طريق، فمر بكنيسة، فدخلها ليتظلل فيها من هاجرة الحر. فرأى صورة مريم العذراء. فصلّى أمامها السلام لك بقليل من العبادة. فلما أراد ان يخرج رأى الطفل يسوع الذي على ذراع الأم المباركة مجروحاً كله ومخضباً بالدم. فذهل من هذا المنظر والتفت نحو العذراء وقال لها: يا سيدة من جرح ابنك هكذا. فقالت العذراء: أنت بخطاياك قد جرحت ابن الله وابني.

فشرع يبكي وينتحب بدموع حارة والتجأ الى العذراء لتستمد له الغفران. وكان الطفل يظهر انه لا يسمع دعاء أمه وتذللها فأعادت العذراء الابتهاال الى ابنها وهو لا ينكر عليها شيئاً. واستمدت منه النعمة. وقالت لذلك الخاطئ: تقدم وقبل جروح ابني. فتقدم وهو يرتجف والدموع تنسجم من عينيه. ولما أخذ يقبلها رأى من شدة انكسار قلبه جروح الطفل يسوع كانت تشفى شيئاً فشيئاً.

فخرج من الكنيسة واتفق مع امرأته على التزهد بالدنيا. فهجراها واختاراً عيشة الرهبانية.

خبر

قل في النهار مراراً كثيرة: المسيح مصلوب وأنا متنعم.

نافذة

أيها القديسة أطبعي في قلبي جروح سيدي المحبوب

اليوم الثلاثون

تأمل في مريم الحزينة عند الصليب

ان احدى الحربات التي طعنت قلب مريم ثلاث. الأولى فقدتها ابنا الذي هو أجمل الناس واقدسهم وأبرهم. فيا للحزن العظيم الذي أصابها عندما شاهدت بكرها الوحيد مخضباً بدمه ويديه ورجليه مثقوبة وهو ماكث بين لصين في عنفوان شبابه: يا له من عذاب اليم! ولكن من اجل من سفك هذا الدم؟ انه سفكه لأجل شخص مسيحي بلغت به الجهالة والجنون بعدما قاسى يسوع من سببه كل ما قاسى، يريد ان يذهب هالكاً الى جهنم. ولعل هذا الشخص المسيحي هو أنت أيها الانسان.

فهذا بالحقيقة وجع فوق وجع يجرح قلبها جرحاً اليماً لا دواء له ومن ثم كانت مريم تصيح وتقول: ما الفائدة.

الحربة الثانية هي نظرها الى دم ابنا مسفوكاً لأجل مسيحيين كثيرين لا يستفيدون منه فائدة بل (ذلك هو الأعظم) سيكون لهم سبباً لنزولهم الى جهنم ولزيادة عذابهم: فيا للحزن الشديد الذي أصابها اذ علمت بأن ذلك الدم سيكون سبب الشكوى والتوبيخ والحكم على خطاة كثيرين من الذين هم ايضاً أولادها.

وتأملت ان ابنا يسوع يموت لخلصك وأنت لا تخلص وهذا هو الذي زاد حزنها، أه من يستطيع ان يعزيك أيها الأم الحزينة؟

الحربة الثالثة هي ان عدم اعتبار ذلك الدم الإلهي من المسيحيين لو كان مقصوراً على شيء واحد فلربما كان امراً محتملاً. لكن احتقارهم إياه بأنواع متعددة فهذا أمر لا يطاق. فلو لم يمن ابن مريم لأجلك فلربما كنت ترتكب خطأ أقل. ولما داومت على الخطأ حتى الموت. ولكنك الآن تكثر من ارتكاب الجرائم لما بك من الثقة بذلك الدم الإلهي المسفوك عنك أملاً أن الدم يخلصك.

ثم أن كثيرين لا يكتفون بما ذكر بل يزدرونه ويجدزون عليه ويلعنونه. فيا لك من أنسان قاس أن كنت لا تشفق على هذه الأم المتوجعة للغاية.

ذكر ان رجلاً شريفاً غنياً كان منغمساً في فواحش كثيرة. ثم مرض مرضاً ثقيلاً حتى دنا به الموت وهو لا يفكر في خلاص نفسه. فعلمت بأمره القديسة بروجيتا. وشرعت تصلي بدموع غزيرة وصلوات حارة وتطلب الى الرب ان يغيّر قلب ذلك الرجل ويدعوه الى التوبة. ولم تزل تقرع باب الرحمة الإلهية حتى ظهر لها الرب وأمرها أن ترسل أحد الكهنة الى المريض ليرشده الى التوبة.

فانطلق الكاهن الذي ارسلته القديسة الى المريض ثلاث مرات ورجع بغير فائدة. ولكن اخيراً بعون النعمة الإلهية تخشع قلب المريض تخشعاً شديداً حتى أنه صرخ قائلاً: ويحي أنال الغفران من الله بعد أن مضت عليّ سبعون سنة وأنا لا أدري ما هو الاعتراف ولا أي شيء الأسرار المقدسة: وهل أفوز بالخلاص أنا الذي أعطيت الشيطان نفسي كلها وعاهدته وحلفت له الأمانة، وارتبطت به ارتباطاً وثيقاً.

فأنا الآن اشعر في باطني بتغيير تام.. وأريد أن أعترف بخطاياي. وأرجو أن الله يغفر لي لما قال هذا أعترف في ذلك النهار أربع مرات بدموع غزيرة، وفي الغد تناول القربان المقدس بعبادة عظيمة. وفي اليوم السادس مات بعلامات الندامة الصادقة والتسليم التام الى الإرادة الإلهية.

وبعد موته ظهر سيدنا يسوع المسيح للقديسة بروجيتا وقال لها: أن روح ذلك الخاطئ التائب في المطهر. وأنا منتظرها عن قرب لتدخل الفردوس السماوي فهنتت القديسة من هذه الكلمات متعجبة من أن رجلاً ذا حياة رديئة تلك الرداءة استحق نعمة عظيمة كهذه أي ان يموت متندماً على خطاياها فقال لها الرب: أعلمي يا ابنتي أن عبادة أمي قد أغلقت في وجه أبواب الجحيم فقد كان له عادة ان يتذكر أوجاعاً كثيراً ويتفكر فيها بغم ولو كان لم يحبها قط. وكان كلما سمع التكلم في أوجاعا يرق قلبه ويتوجع عليها. فلأجل ذلك فاز بالخلاص.

اكرام

أخلص لمريم كل ما يصيبك في هذا النهار من الأحزان لتخفيف أوجاعها.

نافذة

إجعليني أبكي معك إيتها العذراء الحزينة

اليوم الحادي والثلاثون

تأمل في محبة يسوع

ان أردت أن تحب. فذلك مباح لك. ولكن أحب شخصاً يستحق أن يحب أي يسوع. لأنه أنسان، على حد قول النبي: بهي الحسن أفضل من بني البشر (مزمور ٤٤).

بل أنه إله ايضاً ومن هذا القبيل فجماله لا حد له ولا قياس. أن الأشياء الجميلة تحب حتى الأشياء التي لا عقل لها: كتفاحة وعين ماء وخضرة ونقش وسيف فكيف يحدث أن يسوع الذي جماله يفوق الوصف لا مثيل له. لا يحبه الا القليلون.

كان الأنسان في اوله يحب الله ولا يحب غيره عز وجل. لكن الخطيئة الأصلية أبعدته عن الله فضل عن محبة خالقه وتاه في محبة الخلائق الباطلة وانتهى به تيمه هذا الى عبادة ما ليس الهأ والة محبة ما لا تجب له المحبة.

فأرأفة منه تعالى بهذا الأنسان الضال تجسد وصار أنساناً وبذل كل مجهوده في طلب هذا الخروف الضال عنه.

وكما اشتركت حواء مع آدم في فعل الخطيئة الأولى اشتركت كذلك مريم العذراء مع يسوع المتجسد في حشاها في انقاذ الأنسان من سقطته واعادته الى حضن أبيه السماوي الذي انفصل عنه.

وفي الحقيقة أن مريم إذا تأصلت عبادتها في نفس أتت فيها العجائب وعظائم لا يمكن لغيرها أن تأتي بمثلها.

لأنها هي وحدها العذراء المخصبة التي لم تكن ولن يكون لها شبيهه في طهارتها وخصوبتها.

إن ثمرة بطن مريم هي يسوع مخلصنا كما نطقت بذلك القديسة اليشباع وثمره عبادتها هي محبة يسوع ابنها لأن مريم لا تعرف أن تلقن النفوس المتعبدة لها غير محبة يسوع ابنها والهها. بل أن أشد ميلها هو ان تربطنا بأبنها يسوع كما أن

أشد ميل أبنها يسوع هو ان يضره نار محبته في قلوبنا على الأرض (لوقا ١٢: ٤٩) لنحبه في السماء سرمدياً.

ولذا يقول لنا الآباء القديسون ومعهم القديس بوناونتورا: ((ان مريم هي الطريق المؤدي الى المسيح)).

مثل

ان عبدة الاحد من دير سيدة الفردوس عملت في يوم السبت اكليلين من الأزهار اكرمت بأحدهما يسوع وبالثاني مريم. وجئت على الأرض أمام صورتهمما وشرعت تبتهل اليهما أن يشما رائحة تلك الأزهار. وإذ رأت ان طلبتها لا تستجاب. ظنت ان السبب فلة استحقاتها لأنها في ذلك النهار لم تكن أعطت صدقة.

فقامت من الصلاة وتطلعت من الشباك لترى أحد الفقراء. فأبصرت امرأة ذات هيبة ووقار متوشحه بثوب فقري ممسكة بيدها طفلاً. فرفع الطفل والمرأة يديهما وطلبا منها صدقة. فلاحظت الفتاة في يدي الطفل شيئاً من الجروح فأخذتها به الرأفة وجاوبته قائلة: انتظراني هنيئة. وذهبت مسرعة لتأخذ شيئاً تعطيها إياه فرأت المرأة دخلت هي وابنها داخل البيت فصاحت: واه من فتح لكما الباب فقالت المرأة: لا تنزعجي. ما رأنا أحد. قالت لها عبدة الأحد: كيف يمشي ابنك برشاقة ورجلاه مجروحتان. قالت المرأة: سبب ذلك المحبة.

ثم التفت الى عبدة الأحد وقالت لها: ما الذي حملك ايها الفتاة الفاضلة على ان تكلمي هذه الصورة بالأزهار؟ قالت: حيي ليسوع وأمه. قالت لها المرأة: وكم مقدار محبتك! أجابت: على قدر مكنتي. قالت لها المرأة: داومي على ذلك والله يكافئك في الملكوت السماوي. وعند هذا الكلام تهلل وجه الطفل واهتش فرحاً. وقال لعبدة الأحد: كم تحبين يسوع؟ قالت: أني أحبه كثيراً جداً حتى أني لا أفكر في شيء نهائياً وليلاً ولا أرغب في شيء الا في رضاه. فقال لها الطفل: أنك بالمحبة تستطيعين ان تتعلمي ما يرضيه. ووقتئذ كان عبوق الرائحة المنبعثة من جروح الطفل يزداد نمواً. حتى ان عبدة الأحد هتفت قائلة: ان كان طفل واحد على الأرض تفوح منه رائحة ذكية جداً. فما عسى ان تكون روائح الملكوت السماوي؟ فقالت لها المرأة: لا تتعجبي لأنه حيثما يكون الله فهناك مصدر الروائح الذكية كافة وفي الحال تغيرت الأمور. فأشرق وجه الطفل كالشمس. وظهرت المرأة متوشحه بأنوار باهرة وتناول يسوع أزهار الاكليل ونثرها على هامة عبدة الأحد قائلاً لها: هذا عربون الاكليل الذي سأكلك به. ولما قال هذا. غاب عن نظرها مع أمه. وما زال قلب الفتاة متعلقاً بهما.

اكرام

صلي بعض الصلاة احتراماً لقلب يسوع ومريم المقدسين.

نافذة

يا سيدتي أجعلي قلبي يضطرم ملتهباً

بمحبة ألهي يسوع المسيح

بمحبة ألهي يسوع المسيح

ملحق

بكتاب الشهر المريحي

اهداء القلب الى مريم يقال في نهاية الشهر

أني أجتوا على قدميك الطاهرتين أيتها البتول القديسة والدة الله مريم بحضرة الله القدير وأمام جميع الأرواح
السماوية وأهدي لك قلبي مع جميع حركاته وانعطافاته. واخصه لك. وأريد ان يكون لك ولابنك يسوع دائماً.
فاقبلي من عبدك الخاطئ الذليل ايتها الأم الرؤف الحنون هذه الهدية التي أقدمها إليك مع قلوب جميع القديسين.
وأجعليني ابتدى بحياة جديدة من الآن فصاعداً منضمماً إليك والى أبنيك الإلهي.
وأعيش ملتبهاً بمحبتك على الأرض لأضطرام فيما بعد بحبك الأبدى في الملكوت برفقة الملائكة والقديسين.

آمين

طلبة مريم العذراء

كرياليسون كرياليسون

أنصت الينا	يا أيها المسيح
استجب لنا	يا أيها المسيح
ارحمنا	أيها الأب السماوي
ارحمنا	أيها الأبن الاله مخلص العالم
ارحمنا	أيها الروح القدس الاله
ارحمنا	أيها الثالوث القدوس الاله الواحد
صلي لإجلنا	يا مريم القديسة
صلي لإجلنا	يا والدة الله القديسة
صلي لإجلنا	يا عذراء العذارى
صلي لإجلنا	يا أمّاً طاهرة
صلي لإجلنا	يا أم المسيح
صلي لإجلنا	يا أم النعمة الإلهية
صلي لإجلنا	يا أمّاً عفيفة
صلي لإجلنا	يا أمّاً محصنة
صلي لإجلنا	يا أمّاً غير مدنسة
صلي لإجلنا	يا أمّاً شهية
صلي لإجلنا	يا أمّاً عجيبة
صلي لإجلنا	يا أم المشورة الصالحة
صلي لإجلنا	يا أم الخالق

صلي لإجلنا	يا أم المخلص
صلي لإجلنا	يا بتولاً حكيمة
صلي لإجلنا	يا بتولاً محترمة
صلي لإجلنا	يا بتولاً ممدوحة
صلي لإجلنا	يا بتولاً قادرة
صلي لإجلنا	يا بتولاً حنونة
صلي لإجلنا	يا مرآة العدل
صلي لإجلنا	يا كرسي الحكمة
صلي لإجلنا	يا سبب سرورنا
صلي لإجلنا	يا إناء روحياً
صلي لإجلنا	يا إناء مكرماً
صلي لإجلنا	يا إناء العبادة
صلي لإجلنا	يا وردة سرية
صلي لإجلنا	يا برجاً داودياً
صلي لإجلنا	يا برج العاج
صلي لإجلنا	يا بيت الذهب
صلي لإجلنا	يا تابوت العهد
صلي لإجلنا	يا باب السماء
صلي لإجلنا	يا نجمة الصبح
صلي لإجلنا	يا شفاء المرضى
صلي لإجلنا	يا ملجأ الخطأة
صلي لإجلنا	يا معزية الحزانى

صلي لإجلنا	يا معونة النصارى
صلي لإجلنا	يا سلطنة الملائكة
صلي لإجلنا	يا سلطنة الآباء
صلي لإجلنا	يا سلطنة الأنبياء
صلي لإجلنا	يا سلطنة الرسل
صلي لإجلنا	يا سلطنة المعترفين
صلي لإجلنا	يا سلطنة الشهداء
صلي لإجلنا	يا سلطنة العذارى
صلي لإجلنا	يا سلطنة جميع القديسين
صلي لإجلنا	يا سلطنة الوردية المقدسة
صلي لإجلنا	يا سلطنة محبوباً بها بلا دنس أصلي
صلي لإجلنا	يا سلطنة السلام
صلي لإجلنا	يا سيدة النجاة
صلي لإجلنا	يا سلطنة انتقلت الى السماء
أنصت الينا	يا حمل الله الحامل خطايا العالم
استجب لنا	يا حمل الله الحامل خطايا العالم
ارحمنا	يا حمل الله الحامل خطايا العالم

كرياليسون

كرياليسون

تحت ستر حمايتك نلتجئ يا والدة الله القديسة فلا تغفلي عن طلباتنا في احتياجاتنا لكن نجينا من جميع الأخطار على الدوام أيتها العذراء المجيدة المباركة.

صلوه أولى

تقال بعد الطلبة

أيها الاله الذي في حين الآمك غاص رمح الحزن في قلب والدتك مريم البتول المجيدة كما تنبأ شمعون الشيخ نبتهل إليك نحن الحقيرين الذين نعيد ذكر تلك الطعنة والامها ونوقرها لكي تشفق علينا وتعيننا بنعمتك لنجتني أثمار الآمك المحية بدعاء وجاه جميع القديسين الذين مكثوا ثابتين عند صليبك.

لأنك تحيا وتملك مع الله الأب وروح القدس الى دهر الدهور. آمين.

صلوه ثانية

إننا نلتجئ الى حبك الوالدي ايها العذراء القديسة أم الله الكلمة المتجسدة وخازنة النعم وملجأنا نحن الخطاة الحقيرين. ونطلب إليك بثقة ان تنعمي علينا بشفاعتك لنعمل بإرادة الله وارادتك دائماً. ثم أننا نضع قلوبنا في يديك المقدستين، ونلتمس منك خلاص نفوسنا وأجسادنا ونرجو بكل اليقين أنك تجيبين الى دعائنا لأنك أم حنون لنا. ولنقل بأيمان حار ثلاث مرات السلام لك يا مريم... الخ.

فهرس الكتاب

الصفحة

المقدمة ٣

٦ صلوات الابداء

١٢ اليوم الأول الأسباب التي من أجلها يجب على المسيحي ان يقضي شهر أيار حسناً

١٧ اليوم الثاني في خلاص النفس

٢٣ اليوم الثالث في ان النفس ثمينة

٢٧ اليوم الرابع في خلاص الجسد

٣٢ اليوم الخامس في الزمان

٣٧ اليوم السادس في الخطيئة المميتة

٤١ اليوم السابع في الخطيئة العرضية

٤٦ اليوم الثامن في ان مرسوم هي ملجأ الخطاة

٥٢ اليوم التاسع في الموت

٥٧ اليوم العاشر في الحساب العام

٦٢ اليوم الحادي عشر في جهنم

٦٧ اليوم الثاني عشر في المطهر

٧٢ اليوم الثالث عشر في نعيم الملكوت

٧٦ اليوم الرابع عشر في طريق الملكوت

٨٢ اليوم الخامس عشر في خدمة ريبين

٨٨ اليوم السادس عشر في الاعتراف

٩٥ اليوم السابع عشر في القربان المقدس

١٠٠ اليوم الثامن عشر في ان مريم هي أمنا

١٠٥ اليوم التاسع عشر في ان مريم هي أم الخطاة لتحملهم على التوبة

١١٠ اليوم العشرون في ان مريم هي ام الصالحين لتزيدهم صلاحاً.

١١٥ اليوم الحادي والعشرون في رافة مريم العظيمة

١٢١ اليوم الثاني والعشرون في ان مريم هي معونة النصارى

١٢٨ اليوم الثالث والعشرون في ان مريم هي رجاؤنا وشفيعتنا

١٣٤ اليوم الرابع والعشرون في العبادة لمريم

١٣٩ اليوم الخامس والعشرون في محبة مريم

١٤٦ اليوم السادس والعشرون في السلام الملائكي

١٥١ اليوم السابع والعشرون في صلاة الوردية

١٥٥ اليوم الثامن والعشرون في طفولة يسوع

١٦٠ اليوم التاسع والعشرون في يسوع المصلوب

١٦٥ اليوم الثلاثون في مريم الحزينة

١٧٠ اليوم الحادي والثلاثون في محبة يسوع

١٧٦ ملحق

١٧٩ طلبه مريم العذراء

١٨٥ فهرس الكتاب